حدائق الصوت

شعر

د . حسين علي محمد

الطبعة الأولى

مايو ١٩٩٣



الإهـــداء

إلى الصـــديق الناقـــد الكبيـــر

الدكتور حلمى محمد القاعود

حسين على محمد

[١]

حدائق الصوت

أوراد الفتح

هل تقرأُ أورادَ الفتحِ
فتعتصرُ جبالاً
مِنْ بَرَدٍ وحليبْ ؟
الآهةُ فى العيْنِ
وفى الصدرِ الحزنُ
وموعدُ هذا الفجرِ قريبْ !

...

هذى دارُ « الأرقم » تحتضنُ الجمعَ
وتُنشِىءُ فردوْساً للفقراءْ
تُلقى أحزانك فى الصْحراء
تسمو روحك

إذ تسمعُ قرآنَ الفجرِ

يُرتِّلُ

فى الأنحاءْ

تُبصرُ أوردتَكْ

ترسُمُ للماءِ ميادينَ

فتُخرج نفسَكَ من جُبِّ الخوْفْ

لاتخشى حدَّ السيف

روحُك تحلمُ بالحَبِّ وبالعصْفْ

تدخلُ بين شطوطِ الماءِ

وآفاق الحرفْ

....

....

.... قدْ أشرقتِ الشمسُ

صباحاً

من مكّةْ

فلماذا يرحلُ هذا العصفورُ

إلى شرفة قيصرْ

ومنازل كسْرى

يُلقي بالنفس القَلِقَهْ

في جوفِ الشبكهْ ؟!

صنعاء ١٤ / ٩ / ١٩٨٥ م

أبــى

هو الآن يطرق باباً من النقع

يصرخُ كيف يشاءْ

يصفُ الأرائك للرِّيحِ

يُشعلُ حجرتَه

ويحاورُ نجم الدِّماءْ

وفى الليل يومض برقٌ

فيجفُلُ

هلْ يُبصرُ الآنَ وعْدَ السَّمَاءْ ؟

وهلْ يسمعُ الشيخُ صوت الرياحِ

---

* نشرت في « المساء » فى ١١ / ١ / ١٩٩١ م .

بوادى الفناءْ ؟

أيا فَرَس الموت

أقبلْ

وطِرْ بى

ودعه هنا نائماً

مستريحا

وألقِ عليهِ ..

الرّداء

ديرب نجم ١٢/ ١١/ ١٩٨٢م .

القمـر

قُرْصٌ من النبيذ فى السماءْ
وقبضةُ الدماءِ فى الإناءْ
ووردةُ الحنّاءْ
على أصابع الجدودِ .. تحضُنُ الأبناءْ
وقطةٌ على ضفاف نهرنا الصَّبِىْ
تموءُ فى اشتهاءْ
وموْجةٌ فى مدّها تفيضُ .. لاتنامْ !
ـ هل أنت سيّدى الإمَامْ ؟
هل أنت سيّدى الغريبُ
فى مدائنِ النيونِ والظّلامْ ؟
ـ أجلْ

أنا الذى سهرتُ فى حدائقِ الكلامْ
ـ تركتنا وغبْت
ـ تركتنا وهِمْت
فى مجاهِلِ الزحامْ
...
فقهقه الغريبُ .. قبل أن يمدَّ سلَّة السهامْ :
أحببتكم
أعطيتكم
مددْتُ فى عيونكم موائدَ الأحلامْ
فقلتُ : أنت تحفظُ القصائد / الأوْهامْ
وأنت أنت قبضةُ الدماءِ فى الأكمامْ
فظلَّ مطرقاً هُنيهة
وسار فى سلامْ !
ديرب نجم ١٣/ ٩/ ١٩٨٣م .

القيامة

(١)

نمشي .. وفي خطوٍ وئيدْ
نحو المنائرِ – حكمةِ الأسلافِ
.. في دمنا قيودْ

(٢)

نمشي وفي خطوٍ وئيدْ
نحو البكارةِ
هل يُفاجئني بسهمٍ في الترائبِ
يُسقطُ الشجرَ المقاربَ
والثمارَ
وصولةَ العُمْرِ العنيدْ ؟

ماذا تخبّىءُ فى ثيابك

حكمةُ الأسلافَ ؟

فى دمنا قيودْ !

(٣)

نمشى .. نعاقرُ ليلنا النشوانَ نرتقبُ البريدْ

نمشى وفى خطوٍ وئيدْ

نامتْ مدينتُنا

فلا مقهى ، ولا حانوتَ

فى الأفق البعيدْ

نحو الفجيعةِ قد حثثنا السيْرَ

.. فى خطوٍ وئيدُ !

ـ ما هذه الأطيافُ فى العينيْنِ

ـ بل طيفٌ وحيدْ

ـ أتُراه هلْ

ـ يأتى ..

يفاجئُنى بسهمٍ فى الترائبِ

يُسقطُ الشجرَ المحارب

يُسقط الحُلمَ المقارب

والثمار

وصوْلة العُمْرِ العنيدْ !

ـ ماذا تخبّىءُ فى ثيابك ؟

ـ فى دمِنا نردِّدُها

نردِّدُها

نردِّدُها

ونفقهُ سرَّها

ـ قُلْ

ـ لا تُراجعْني
ـ أ إنَك صَاحبي ..
أم سائقي للقبر ؟
ـ لا .. لا
ـ للقيودْ ؟

(٤)

نمشي ، وفي خطوٍ وئيدْ
نحو المقابر
إننا نمشـــي
ونرتجز النشيدْ

(٥)

نمشي ، وفي خطوٍ وئيدْ
نحو القيامة
حَكمةُ الأسلاف
في دمِنا ـ قَيودْ

صنعاء ١٣ /٥/ ١٩٨٧ م

(١) قُلتُ : ياصاحبي

عشتَ تحملُ

نبضاً من الصِّدْقِ

نخلاً من البرقِ

فيضاً من الحقِّ

ظلاً يضيءُ بجبهتك النبويّهْ

قال لي :

إنهُ عاش كالأنبياء

يقرّبُ ما بين أرواحنا الظامئات

وغيثِ السماءِ

ولمْ تستجبْ للنّداءِ

(٢)

قُلتُ : هل أنت يا صاحبي ؟

قال : صمتاَ .. تمهّلْ

قلتُ : كيف تخافْ ؟

ونهْرُك مقتحمٌ عثراتِ الضّفاف

بسكْبِ الغمامِ الندىّ

إذا ما تهلّلْ

قال : نازلْتني بسهامِ الكلام

وأنّي مجرّدُ مشروعِ جدْولْ !

بغداد ٢٧ / ٤ / ١٩٨٤ م .

* ◆فواصل من سورة الموت◆

١ـ الخروج :

هُوَذا
وَطَنٌ يخرجُ من سَكْرتِهِ
يضْربُ فى وهْدةِ حيرتِهِ
هلْ يُنبتُ بدراً فى ليْلَةِ وحشتِهِ
يأتزُمتونك
يدفقُ من عينيْهِ المطرُ الملحىُّ ..
ويجتازُ جبالَ الألفاظِ المشتبكة
يغمسُ ريشته فى الجرحِ ويكتبُ

---

* نشرت فى مجلة (الناقد) عدد مايو ١٩٩٠ .

فصْلاً للريح

وفصلاً للموت

ويرسُمُ خارطةً لهوادجه المسكونة

بربيع الصمت

يُغازل أغصانَ التاريخِ المثقلة

بأصداف

أخرجها من لؤلؤةِ الوقتْ !

٢ – التيه :

هُوذا ..

يضربُ فى أرضٍ يملؤها الرَّهَقُ

ويخرجُ من تيه

كى يضْربَ فى تيهْ

ويُزاوِجُ بين الإسفنجِ

وإشراقاتِ الموْجِ

وُيخرجُ من روْع أبيه

أياماً صاهلةً فى أقواس الدّمْ

يُحدِسُ بالفتح ، ويحلم بالأوْجِ

ويهجسُ : فى الأفق غزَاةٌ

تنفلُ بقراتٍ سبعا

يجتزْن جبال الوهْمِ ويأكلْن سمانَ البقراتِ

يدْخُلُ فى سنبلة الحُلْم

.. ويفرطهَا فى أيدى الأطفالْ

يتدفّقُ نبعٌ من عدْن

كالطير العائد من فردوْسِ الأنفالْ

يُحلّقُ فى مملكةَ اللّهِ

ويرْعدُ فى طوفان السلوى والمنْ

يهربُ من دائرة الأسْوَد
يدخلُ فى دائرة سَجَاحْ
يركبُ جملاً أوْرق
يحملُ بعض رماحْ
يبحثُ عن قوسِ قزَحْ
فى مُدُنٍ خاصَمَها الغيْمُ
.. وفى عينيْه جِراحْ !

٣ ـ فاصلة للجرح المناوب :

مالذى يقطع الصمت غيْر ندا
ئك ، أقبلْ إلىّ ، وكُنْ لى الغناءْ ؟
مالذى يقهر الروح غير فحيـ
ح الغرائز ، غيرُ جميلِ النداءْ ؟
مالذى ظلّ يقبرُ فينا صلا
ة النبيّين غيرُ هوى الشعراءْ ؟

٤ – الموجة :

هوذا
يصير نخلتها الفرعاء يحاصرها القيظ
قوافلها الغبراء مبللة بالخمرة والطيب
وشهوة شبق سفينتها
ويزواج بين اللؤلؤة القمرية
وتلافيف الأصداف المنكفئة
في عمق الجذبة
بنداوة ماء يترقرق في ألق التربة
يرقص
يرقص
تنداح وريقات الشيح .. أباريق الزقوم
وتنتفض النبضة في قلق الغيبة
تنفجر الذاكرة على أوهام الأوبة
ينشطر الموكب :
هل تمتزج الملكة بالصعلوك
وأوراق الطيف الضوئي ..
أتلقى بندواتها للطين الخاطئ ... ؟

تلكِ جدائها الطينيّةُ فى الليل تغطيهِ
تزمّلهُ بيديها
توقظُ أعراسَ الحُلْم
مواسمَ فجر القلب
ورؤيا تثقلهُ :
وطنٌ يتدحرجُ فى صبوتهِ
ألقٌ يتوهّج فى غربته
خوفٌ يمسكُ بعقيرتهِ
شللٌ يبدو فى خطوته
تنفلتُ الصرخةُ :
أيتُها الموجةُ
هبي برحيق الموتِ
تعالي بدبيبِ الوحشةِ
وليغرقني موجك
وليعصفْ بضلوعٍ هشّهْ
فالبرزخ فيه متّسع لوميض الدهشهْ !
صنعاء ١٩٨٨/٢/١

دحْرجَنى الصوتُ الناعم
فصعدتُ السُّلَّم
كانت من أبصرُها في الظلمةِ قمراً
تتألقُ
تُقبلُ
قلبى مأخوذٌ
والصوتُ المحتبسُ بحلْقى جَمْرٌ
سأعانقُ فى ديوانِ الليلِ حدائق جسمِك
تنفجرين حنانا
حبا
طهرا
موسيقا

أُغنيةً حمراءَ الأحرفِ
هل يجرفنى السيلُ ؟

*

مابينَ اللفظةِ والطعنة
تشرق عيناكِ
وعيناى على الجدرانَ
مثبّتانِ كخيط دماءٍ
ياشمسَ الصيفِ ، أجيءُ إليك
من الأحراشِ
أُبارزُ حاجبَكِ الأسودَ
يطعمنى صدرُك فاكهةً لم أعرفْها
يمتلىءُ الجوف
أُكابدُ حقلَ الشوْك
وصدْرى مملوءٌ بالأسرارِ الحارقةِ
أبوح
وهأنذا أبصرُك أمامى
والجسدُ الجنّةُ يسقطُ أوراقَ التوتِ

أيُدنيني من سدرتكِ صهيلُ الخيْل ؟

*

قالوا في الليلِ الفائت :
جنٌ ، فَبَاحَ
فمقتولٌ في الصبحِ الآتي
بسكاكينِ النسوةِ
أو يلقى فيَ الويْل !

*

.. هأنذا في الصبح أُغرِّدُ
وأُصوِّبُ أسلحتي
.. اجتزتِ الحدَّ الفاصلَ بين الأمواجِ
فلا أخْشَى أن أسقطَ
بين الفعلِ
وردِّ الفعْلْ

ديرب نجم ٢٩/ ٤/ ١٩٨٣م .

نِساءٌ
من الشَّبَقِ المُرِّ يطلُعْنَ
يملكْن دلتا ربيعٍ تفتَّتَ
بين الحصارِ
وقلبٍ ترمَّلَ !
يغفرْن كلَّ التجاريب
يهصِرْن طقس المحاريب
يقفِزنَ فوق الأسنَّةِ
يحلُمْن
بالمحْوِ
والبعْثِ

---

* نشرت في (الرافعي) في ١/٥/١٩٨٧ .

أحفلُ بالخوضِ فى بحرهنّ
وأُلقى بمائى لهنّ
و(عبلةُ) تُزجى الكواسِرَ
تُفرغُ كأساً له نشوةُ الفتحِ
أُعطيك عمراً تدابرَ عنه اليقينُ
وفاض الحنينُ
وهذا المهاجرُ ، فى الشطِّ يقعى
وحيداً
طريداً
وأنتِ السفينُ
: تعالى خذيهِ
وغنّيه
لاقيه
بالنّرْجسِ الغضِّ

والصَّدْر

إنَّ نساء المدائن فى عتمة الوقت

هيَّجْن أوتارهُ ، ومضيْن !

وهَذا المُحَاصرُ

بالمحْوِ

والخَفَرِ الخارجيِّ

يغنِّيكِ

فاحتشدى جمرةً

للغريبْ !

صنعاء ١٩٨٧/١/٣ .

(١)

دعونى .. أراقص طقس الغناءْ
وأعزفُ معزوفةً للبوارج والحاملاتِ
.. وأنفى وشايتها للفضَاءْ !
وأكتُمُ بين الحنايا
.. تباريحَ قلبٍ
تولّهَ فى حبِّهِ .. كيف شاءْ !

(٢)

دعونى ...
أغنى لكم أغنياتِ البقاءْ
وأطمسُ ما قالتِ الشمسُ والأوْلياءْ
فإنّى الحقيقةُ

من خلفها يُشرق الأزهران ..
وتمتلىءُ الأرضُ بالسَعداءْ !
(٣)
دعونى ..
أغني لكم أغنياتى ..
وأقرأ في دفتر الريحِ برق السماءْ
وأُقلقُ أفْقَ الثوابت
أُطلعُ من جمرة الوقت
زهراً وماءْ !
وأحملُ خارطةً للمنايا
سيرزقُها الشهداءْ !
وأحملُ أوسِمَةً فوق صدرى
فنصرى :
تقاسَمَهُ الصمتُ والأدعياءْ !
صنعاء ١٩٨٨/٩/٥ .

من إشراقات عمرو بن العاص
أو
التحديق في وجه الشمس

١ ـ منازلة الغيث :

توشوشنى فى المساء العنادلُ
إذ أمتطى فى براريكَ صهوة هذا الجواد المخاتل
أركضُ فى صَحَراء العيون
وأبحثُ عن إخوة الصَّيْدَ
إذْ أبعدتْهم أيادى المنون
ـ تقدَّمْ فقدْ آذنَ البحرُ بالوصْلِ
مدَّت خيولُ تهامة أعناقها
وتمطَّتْ
بجوف الصحارى رجالٌ يسيمون

ينطلقون

يغنون

فكيف نصيدُ الصقور ونحنُ نُصادْ

وتشتعلُ النارُ تحت الرماد

وخوفى محيطٌ من الرمل

ظلّى دوائرُ حولى

(أتروى الرمالُ عيونا

من السيلِ فرّتْ

أتطوى الضلوعُ جبالاً

بها الحسراتُ استبدّتْ ؟)

لماذا تجىءُ خيولُ الشراسة

تركضُ حولى

يجىءُ اليمامُ / الربيعُ

الصهيلُ / المياه

فيدهمني الحُلْم
أُطرحُ أرضاً
وضوء
ضجيجٌ
جبالٌ
على أضلعي جبلٌ
والعنادلُ ترثي فتاها
خرجت وحيداً إلى الغيث
نازلتُهُ
فسقطت
وكالشبح الشفقيِّ نهضتُ
تحرَّكتُ
أبصرتُ سرْب عنادلَ في الظلماتِ
يقولُ : تقدَّمْ

رأيتُ الجبالَ تكرُّ
شهدتُ الرجالَ تفرُّ
النقاطَ تغادرُ أحرُفها
تتسرَّبُ كالماء من راحة اليد
كان جوادُ (سراقةَ) في الرمل يهوي
ويغرقُ
واللَّوْحُ فيه أساورُ كسْرى
وخلفي جيوشُ أبابيلَ
تمطرني بالصواعقِ
ترصُدُ خطوى
أ أخلعُ ثوبي على باب هذا المساءِ ـ الصباحْ ؟
رأيتُ البلادَ تغوصُ ...
وبيْنَي والبوْحِ شبْرٌ
وقلبي المعذَّبُ

يصعدُ هذى الهضابَ
ويحملُ سيفا صقيلا
ورغبة قلبٍ تمزّق بين الرغابِ
: حملتُك مكةُ فى أضلُعى
لماذا الجفافُ الصموتُ ؟
أيكذبُ فينا الغمامُ ؟
أينطقُ بالسحر هذا اليمامُ ؟
فتشتعلُ النارُ
هذى الوِهادُ .. يراودُها الحُلْمُ
والبطْنُ يكبُرُ
إنّى رأيتُك – مكةُ – فى الليلِ
تمتشقين الحُسَامْ
٢ – تهليلة (إلى رايات مكة)
تقولُ العيونُ التى عشقتْك

وحثّت خُطاها لشمسك

: عودى إلْينا

فأوراقُ شعرِك قد خضّبتْها الدّماءُ

وإنّا الشّجرّ

سنورقُ رغم ليالى الظلامِ

وينبثق الدمُ فى الفجر نوراً

ويهطلُ غيثُ المطرْ !

تجودُ الفيافى

وينتفخ الضرعُ ، يمنحُنا فيضهُ

نتسابقُ نحو العطاءِ

ويفردُ كلٌ إليكِ كفوفَ الرجاءِ

امنحينا الأمانَ

وعودى إلينا

: صباحاً

جميلاً

كثيرَ الثمرْ !

٣ - بيت فى الريح :

.. وبيّتي في الريحِ قَفْر

هنا الليلُ جُرْحٌ

هنا البوحُ سنبلةٌ للفجيعة

حين تُغنّى العصافيرُ فى الأفقِ

هذى قريشُ تبادرُ - تصحو

على وقْعِ سيفكِ فوق الرقابِ

يعودُ إلى القلبِ مرأى الرحيلِ

أُغمغمُ

كنتُ مع الفجر أُبْحرُ

قافلةُ المبحرين تجوبُ الفيافى

وفى صدرها كنتُ أركضُ :

- يثربُ وجهي
وأحمدُ قبلة روحي
(أُأغْمضُ عينيَّ حتى أراكِ
فإنّكِ شَمْسٌ
أفتّش في ضوئها عن مكانٍ لسهمي)
أهذا كلامُك يا زغب الفجرِ
باقات وردِك أحملها في يديَّ
وأرحلُ
تلك دمائي على الصدر تقطرُ جمرا
وتسكرني
(قدْ تباهيْتُ بالخوذة الذهبيّةِ
حدّقتُ في الليلِ
كان الدم المتخثّر أفعى
تطاردني في الظهيرة
أُسْكَرُ في ضمّةٍ - أخذةٍ
قد تباعدَ ما بين روحي
وكأسِ اصطباري

وعسف الجنودِ يحاصرُ وردةَ نارك
هأنتِ ذَا
تشيرُ إلى الجمعِ
والموجِ يركضُ فى الصَّحَرَاء
وأفواجك الغرُّ يلتحمون علَى الصدر
فى رعشة الحلم تنبت فى العين سنبلتانِ
وتلتثم الضفّتان
وأمشى
وقلبى جنينةُ وردٍ سأفتحها فى رحابك
شوقى مظلّةُ نارٍ
سأصلى العداة بها
أنت الذى كنتَ بين الحنايا
حنينى القديمِ
(لماذا تفرّين مكةُ
يقتحمُ الدهرُ ضفّتك المشتهاة
ونكتبُ
فى القلب تختبئينْ

ووجهك حلمٌ ضنينْ
وأنت أيا غُرْسَةَ القمر المتبتّلِ
صورتك الآن صاهلةٌ فى فؤادى
تُطاردُ بوْحَكَ)
ترنّحْتُ
قالوا : سكرْتَ
وقلبى يسافرُ فى غيمة الزّنْبقِ الوردِ
يحلمُ بالفجر
يأخذه من سهام الشياطين
يجلوهُ
وجهُك يطلعُ فى الفجر شمساً أبيّهْ
٤ ــ أَشعلَ النار :
خرجتُ من الأفقِ
كانت شموسُك تغدقُ

أدخلُ للموْج

صوتُك فى الحلْق

أعزفُ لحناً تحبَّب فى مسمعيك

ويسطع ضوؤك

أحلُمُ بالظلِّ

فى وحدة الخوفِ

واللَّعنةِ الآسرهْ

*

رأيتُك ـ مكةُ ـ شاهقةً كالسماءِ

وناحلةً كالنخيل المموسق

هل يتخاصرُ وعدك والريح

نعبرُ هذا السكون المخاتل

صوتُك كان نقيا

ووجهُك بين الرياحين نرجسةٌ غضةٌ

هل أنا الآن فارسُك المستباحُ
وأفقُك يُمعنُ
فى ثورةٍ غامرهْ

*

وعصفورك ــ الوعْد .. ينظرُ الإذنَ
أفتحُ شبّاك قلبى
أفتّشُ فيه عن الحبِّ
أُبصرُ فيه بقايا من الأمسِ
قيظا يخاتلُ أرضى ، ويغمرُها
(كنتُ وحدى)
ظَلَلْتُ أُحاوِرُ
: حار الرجالُ على الدرب
ضلّت خطاهم
وهأنتذى ــ تحلمين

سيرجعُ نهرُك بالطَّمْيِ
تشرقُ شمسُك
تنبُتُ فى الأرضِ أشجار دفْلى
لقد رَحَل النهرُ
وابتعد الشعرُ
وانشقَّتِ الروحُ نصفيْنِ
صرت غريباً بأرضك
كنتُ الغنىَّ/ النقىَّ
فصرتُ الأجيرَ / الفقيرَ / الشقىَّ
فهلْ أطلقْ الريح فى ساحة النوم
هل أشعلُ الريحَ
فى الذاكرهْ ؟

٥ ـ **أهازيج** مكة :

أيا وجهها المتورِّدُ فى الظهر

تمسك مفتاح قلبى !
أمازلت تذكرُ سهم الزمانِ
الذى ريش فى القلب
هل تُقبلين بقامتِك الموج ـ رائحة البرتقالْ ؟
ووردة قيظك ضاءت
وبين احتراق الدم المتكلّسِ والجير
قالوا : نشاركُك الخوفَ والحُلْم
قلتُ : فمن يُحكمُ القصْف ؟
قلتُ : من يحملُ العصف ؟
مكّة مقصفُنا البدوىُّ ، تضمّخ بالطيب
والبرتقال
ووجهى الكسيرُ يناجيك
مكةُ ..
هذى أغانيك

تهزجُ
هذا زمان الولادهْ !

*

٦ - اللآلئ تضىء بكفيك :
... فأولدُ
جذرىَ يضربُ فى السّاعدِ الصُّلْبِ
أخرجُ
تدفىءُ قلبى التفاتتُك الموجُ
أدخلُ
أيْن مسامرةُ الحبّ
إنّى هنا ممسكٌ فى الصباح الأخيرِ ـ الأعنّةَ
قلتُ : خيولى تهفو
لفجرك
كيف أعيشُ بعيداً عن المهْد

إنّي أدورُ على الأرض دائرتينْ
وأرسُمُ وجهاً تفرّق بين البلادِ
ومصباحُ بيتي مضاءٌ
وإخوة دربيَ غابوا
.إليكِ أعودُ
فأبصر هذي اللآلي
تضيء بكفَّيْكِ
ـ أقبلْ ..
فأعيُنك العشرةُ الآنَ تسردُ حلماً شهيا
تصوغ الأمانيَّ
ترسُمُ في الأفقِ قوساً من الماءِ
تطلبُ منّي الرحيل لأصعد هذا النخيل المشاكس
أُحضرُ ذيل الشموسِ /
الثلوجِ /

المحالِ !

وحائطُنا الورقىُّ تمزّق
كانت جذور الهواء تُداعب يبْسى
وتشتلُ فى تربة الضَوْء أنسى
وتقتلعُ الليلَ سهماً فسْهماً
من القلبِ
تَرْأبُ شرْخاً
وتفتحُ حصْناً
وتغزو بلادا

٧ – رياحين للذكرى :

تُرى .. هل سترجعُ تلك الرياحينُ للقلب يوماً
يرافقنى فى البلادِ القصيّة صوتُك أحمدُ
إذْ يتدحرج فوق الرمالِ الرجالُ
من النار يندفعون سراعا

ويقتسمون الأرائكَ

ينكفئون على نهدِ جاريةٍ ـ من دمشقَ ـ

وساقْ

أفي ساحة النار والجرح تضحك مكّةُ

ذاك صديقي يذكّرني

أنّني كنتُ هذا المغنّي الذي جاء

ربّتَ فوق ظهوركمو واحداً واحداً

ثمّ أغفى النديُّ

وقلتُم :

يجيءُ مع الصبح بسمةَ شمسٍ

تضوعُ بساحتنا

والنساءُ يغنّين :

صمتُك هذا مُريبٌ

فأيْن الأعنّةُ والخيلُ

ياحضنها اللؤلؤىّ تحدّث
عن الليلْ
إذ يتدحرج تحت نوافذنا جمرةً من عناقْ
صهلتُ على واحة الليل ، والماء ، والنيل
قلتُ لهـا
إنّنى مستحمٌ بمائك ليلى
وأرسم فى البوح نهرك
أُدْخُلُه
قشرتى تتكسَّرُ
والغيدُ يضحكْن
قلبى تكسرَّ فى نهرِك ـ الوجْدِ
أنتِ التى قلتِ لِى ..
إننى نبضةٌ واجفَهْ
و (ليلى) على صفحة النهر ترسم وجهى

وحائط
نصف عنّان
ووجهَ حصانٍ
وقلبا نبيلا
على الشجرِ المتبتّلِ عصفورةٌ واقفهْ
٨ ــ محاورة صوت مشاكس :
أتُغرق نفسَك فى الجبِّ خوفاَ
من الفرقة الأبديّهْ
ووجهُك هذا الطفوليُّ
أسرْك
النّارُ فى جبهتى تتصاعدُ
تُقْبر بوحَك
نفسَك تغرقُ شيئا فشيئا
(أتخشى سيوف أميّةَ

يحملُها الذّئبُ
تركُض فى صَحَراء خداع القصائِد ؟
أُبصرُ وجهكَ هذا القناع
يحاورُ سفراً تحنّطَ
ماتتْ بداخل أنهره صبوةٌ
(فقيل : عليٌّ هناك
وقيل : الذى تُبصر الآنَ حبُّ محمدٌ
وقيل : الذى تُبصر الآنَ
كيف تُراه يعوقك
عن دِسْت فرعونْ ؟)
....
وجهى تجمّدْ
ـ أقولُ لك الحقّ :
إنّى سأرسمُ وجهك فى القيظ

بين الخُطَا

والرُّواءْ

ـ أقولْ لك الصدق :

وجهُك يأسرُنى

حين تصعدُ أعناقَ ناديك

تندقُ إذ تجتليك

ونشربُ نخب الدماءْ

وأشجارُ وهمِك تكبرُ

والناسُ تصطفُّ فوق الأرائك

تدخلُ مصر

وتدخلُ دوّامةَ الشجرِ الغيثِ

أجهدك القولُ

والكرُّ والفرُّ

والقولُ

صرْت نحيلاً

هزيلاً

يشيرُ إليك بنانٌ

(يخضبُه الدمُ)

- تجهلُ أنّا عشقناك بدراً

فكيف ترومُ سيوف أميّة ؟

(قهقه حتى تدلّت من القلب

نافورةٌ من دماءْ)

تداخَل قلبى ، وبسمتك الفيض

هل نتكاشفُ

ندخُلُ أرضَ البراءة

يأتى علينا زمانُ اقتحامِ الورودِ

(أيُغتال بيتُ النبوة) ؟

يبكى حبيبى ..

(يخاصمُنى المدُّ والفيضُ
أُبصرُ سبعاً من البقراتِ العجافِ
يحاصرْننى
فى المساء ــ الصباح)

٩ ــ محاورة ثانية :

.. وقالت : سماؤك قيظٌ .. دخان
وأنهارُ جنتك المشتهاة .. تفيض
تجفُّ ينابيعُ عشقٍ .. دِنانْ

*

أيا وردةَ النهرِ .. قولى
هو النهرُ
لكنَّهُ لم يَعُدْ
تنقَّل بين البلادِ
ينقِّبُ عن وجهها

ضاعَ تحت الرماد

حنينُ الشراعِ

وبوْح الغَرَدْ !

وطيْفُك نبتٌ غريبٌ

بأرض الطهارةِ

فى الزّمنِ المستريبِ النّكِدْ

*

ملاحمُ حزنى تطول

وأخشى الأفولْ

وأنتِ تعودين للنهرِ

مازلتِ ...

تبكين تلك الطلول !

١٠ ـ العصافير .. والسنابل :

... وفسطاطُنا

أراهُ نخيلاً من البرقِ
يمطرُنا بالثمارِ العجيبةِ
تنبتُ فى ساعديك العناقيدُ
تجرى العيونُ بكفّيك لؤلوةً
تتخاصرُ و الموج
(جئتُ من البدوِ
أحملُ رؤيا السماءِ إلى الأرضِ والنهرِ
هل تتلاشى الفواصلُ
هل تختفى فى الجراح ؟)

*

.. وفى داخلى غضبٌ كاسِرٌ
وحوائطُ
أرقبُ إشراقة النهر والسنبلهْ
وهأنذا فى المدائنِ أرقبُها

سوف تخرج فجراً من البرد المتوهج
سبع سنابلِ
تضحكُ
تضحكُ
هل تمتطى صهوة الريح ثانيةً
هل سنحلمُ
نخرجُ من أسْر أحلامِنا المُثقلهْ ؟

١٩٨٣/٣/٢٢.

●ثلاث قطرات من دماء الوقت●

١ ـ الأبيض :

لكَ ماتشاءْ

جسْمي وما ملَكتْ يدايَ

من الفضاءات المباحة

والهراءْ

فاعصفْ بحنجرة الخُواءْ

ولْيأت هذا الأبيضُ الفتّاكُ

يجتاحُ المروجَ الخُضْرَ

منتشياً

بمهراق الدِّماءْ !

في أُفْقِه المجدورِ ، يتركُني

أُسائلُ وردةَ النسيانِ

كيف ..

متى ...

سأمتلكُ الفضاءْ ؟

٢ ـ الأعراف :

ياوردةَ الأعراف ..

لاتُبقى غناءكَ فى فَمى

أرضى مطرّزةٌ بوشيك

والجوادُ مُغاضِبٌ

والرِّيحُ تقرئنى كتابَكَ فى اشتهاءْ !

مُدّى غدائرك الطريّةَ

بالنياشين التى تُغرى العيونَ

فلا ترى خلفَ البريق شقائقَ النعمانِ

هلْ ...

دمُك المسيَّجُ فطرتى

يرقى إلى ثبجِ السماءْ؟

*

٣ ـ أمينة :

هل تبصرين الفجر فى الغضب المرمزِ
والضحى يهذى بمهراق الغناءْ
أنشودة الطهر التى تهوى
تنكّس حرفنا الدفّاق
أزرقنا يغادر أفقه الفيّاضِ
لطفاً يا سماءْ !
فمتى تغذّين المسير إلى خرائطنا
المعلّقة
الحبيسَةِ فى الصدورِ
متى تقودين القوافلَ
للضياءْ ؟

صنعاء ١٩٨٩/١/٥

١ ـ امرأة اسمها يثرب :

ياوجهها الماسىَّ فى غبشِ القصيدة
تسكنُ الأصواتُ حنجرة الفراغِ ، تخثَّرت
لغةُ النشيجِ
أكلما أمشى
تطاردُ وجهىَ المجتاحَ قامتُها الطويلهْ ؟
... من أيْن لى بالحبِّ فى هذا الشتّاتِ ،
وشفرةُ العشّاقِ هودجُها المسافرُ
فى غُبارِ الليلِ ،
تذبحُه القبيلهْ
...
وردُ الحرائقِ فى دمى ...

تتيبسُ الأشجارُ ،
والأثمار ساقطةٌ
خرائبُ حلمنا تجتاحُ خارطتي
وفي الأرماد متّسعٌ
لصارية الذبولِ
ووردة الأتراحِ
ذاك عبيرُها
يمتاحُ من ألقِ الجميلهْ

*

٢ ـ خطوتان باتجاه النّبعْ :
للميّتِ أرضٌ تترامَى في ملكوت اللّهِ
فمنْ يجمعُ أطراف الحُلْمْ ؟

....

الأرض

كرةٌ تتدحرجُ بين خطوطِ الطولِ
وفوْق خطوطِ العرض
ثوْرٌ يتمايلُ تحتَ سياطِ الويْل
ويخشى أن يجرفَهُ السّيْلْ
ويحلُمُ بالخضرةِ تتصاعدُ فى الرّوْض
والمطرُ شحيحْ
....
وقفَ الشجرُ اليابسُ ينتظرُ الماءْ
يرفعُ ألوية الشوق فروعاً عجفاءْ
ويصلّى فى ظمأ المحروقِ : إلهى
كم أشتاق إلى ضمّاتك
فامنحْنى بركاتك
وارْوِ الصحراءْ
ينتفضُ الأوْسُ ، وتصعدُ من جوْفِ السّدْرة

ذرّاتُ الشوق اللألاءْ

محروقاً عشتُ أناجيكَ

فهلْ تمنحُنى غيْثَك

هل تؤوينى فى ظلّكْ

أوتهتكُ ستْر القيظ

فأشدو للأرجاءْ

.....

يرتطمُ الصوتُ المخنوقُ بأُفقٍ مُرْبدٍ

تهوى أفراسُ النّرْد

*

٣ ـ ... يملأ الفراغات :

... ظل يغنّى

لفراغات الروح ، وحمحمة الخيل ، ونقع الميْدانْ

أبصرت البحر يغنّى فى ساعده

كان يُسائلُ أطيار الجنَّة ، وهْى تُراوِغُ
عن فيْضِ ربيعٍ يتفجَّرُ في الشرْيانْ
ظلَّ يُسائلُ قلقاً
(هل أدخلني ربى في التجربة عشيّاً
إذا راودنى الحَرَسُ النائمُ عن صدق القولِ
وأنبأنى نبضى ...
عن خوفٍ كان قديماً يترصّدنى فى الليلِ
ويوقفُنى فوق مساحات الرَّمْلِ
فأُمسك برءوسِ النخلِ
وأعصفُ بسيوفٍ مُغمدةٍ فى الوحْلِ ؟)
ـ لماذا أطلقْت نداءَكَ
ـ كى تصحو أسرابُ البهجة
تملأُ آفاقَ النسيانْ !

•

هل أدْخلَني في التجربة المرّةِ إذ كاشفني عن حرفي
أنبأني عن خوفي
أوقفني في أرضٍ تمتلىءُ بغابات الدُّفلى
وشجيرات اللوزِ
فخفتُ من العصفِ
القصفِ
دنوْتُ .. فأوْقفني
وصمدْتُ .. فأنطقني
وتحدَّث في ألفاظٍ مُثقلةٍ بالقطْرِ ، وساءلني
عن أرضٍ تمتلىءُ بأنصافِ المردةِ
قلتُ :
بلادٌ ضاجعها الخوفُ
على طرُقاتِ الصيْفِ
فقالَ : نجوْتَ ..

فماذا تعرفُ عن أبناء القردةِ ؟

قلتُ : شياطين

فقال : تمهّلْ . وابحث فى أنحاء البيْتْ

قلتُ : أهم أصحاب السبتْ

قال : دنوْت

قلتُ : لماذا أبصرُهم فى أكواب الماءِ ، اللقمةِ ،
بين سطور الصحفِ السوداءِ ، أمام الغرفِ
اللامعةِ ، وراءَ غشاء رجال الأعمالِ ، على
وجنات الفتياتِ ، وفى ردهات البيْتْ ؟

قال : عرَفْت

ومضى

وصمتُّ

*

لا أذكرُ أكثر من هذا

لكنّى ، أذكرف كيف تقاطعت الهندسةُ
المملوءةُ بالبوْح
وفراغاتُ الجُرْح
فأحسُّ بطعم الملْح
كانت فى العينين ظلالٌ مائلةٌ
من قرصِ الشمسِ
على جلبابكَ ياسعدُ
وكنتَ شفيفا فى الأحزانْ
فى الزاوية اليُمنى بعضُ حروفٍ تتخاصمُ
ودماءُ التحنانْ
كان العسكرُ يرتقبون الصيحهْ
لكنَّ جحيمك لم تخرجْهُ الشفتانْ
امتدّتْ أسوارٌ من صَخْرِ الأُلْفَهْ

والخوف مس الإفصاحِ

أيكتُمُ سعْد فى الليلِ جراحَهْ

يُطفىءُ مصباحَهْ ؟

....

أحْكَمَ كَفناً

حَوْلَ الجسَدِ اليابسْ

أغمضَ عينيْه وحوْقَلْ

فى زَهْوْ الهاجسِ

لما أبْصرَ أرتال العسكرِ

تنهضُ ، تقتحمُ السّاحَهْ

*

٤ ـ للميّت قبرٌ جميل :

رجْفَةٌ فى اللقاءِ البعيدِ تحاصرُ صوتَك

كيْف تُباعدُ بيْن جراحِ الغَمَامِ
وأعشابِ هذى السهولْ ؟

*

كُنت حُلماً جميلاً ، أُطالعُه فى فضاءِ الغناءِ
وأَقرأُ فيه فصولَ البراءة
أختصرُ العُمْرَ
أبتكرُ النَّهْرَ
بيْتى من العُشْبِ
ياكوكباً قد أضاءَ دهاليزَ روحى
وكلّلَ بالغارِ هامَ النخيلْ

*

قلتُ للطيفِ :
يوقظَنى فى المساءاتِ صوتُك
آخيْتُ بين الضبابِ ولفظك

أسألُ :

للبحرِ فيضٌ ، ووعدٌ

تغييبِنَ (يثربَ)

أسألُ :

هل خبّأتْ موجةَ البحر فى شَعرِها

والنسيمَ العليلَ ؟

*

استضاءاتُ وجهكِ فى الماءِ

بوْحُ العصافيرِ

سوْسنةٌ للشموس التى ترتمى

فى مداركِ صيفا

وتقطرُ عطراً ونوراً

ومن شفتى يُرعدُ الملحُ

: لا تبعدى عن طريقى

غناؤك فاتحةٌ للفصولْ !

*

حين فاجأتُها بالسؤالِ
أكنتِ كتاباً يُغلّفهُ الغيمُ
طوّقَ قلبي رعدُ البكاءِ
وأبصرْتُ أيدي الخرابِ تُحاصرُهُ
هل تجيئين ...
إنّي انتويْتُ الرحيلْ !

*

دمعةُ البرْقِ تقطرُ من وجْنةِ الأُفْقِ
دَاخلَني البرقَ
ألْفُ شكلٍ لليلكِ
دَاخلَني البرقَ
حطّ على الرأْسِ
قنديلُه في دمائي :

لماذا تغيبين (يثربُ) ؟
إنّي ابتكرتُ لأشلاءِ روحَى معْنى
وللميْتِ قبرٌ جميلْ

*

دمعةُ البرْقِ تقطُرُ من وجنة الأفْق
(يثربُ) ظلّتْ تحاصرُنى بالحكايا
فصبرٌ جميلْ

*

رعشةٌ فى الوادعِ القريبِ
ظللْتَ أيا نسغ جرحى الذى
خبّأتْهُ عروقى
دهوراً ـ تقولين :
« يأتى زمانٌ لقلبك »
صُبّىَ بأحداقِ قلبى حكايا الزمان الذى راح

نبضُك فى القلب يُشعلُ بوْح القناديلِ
فابتكرى يا رياض المدائنِ
عشقا جديداً
وكونى لفارسِك المستباحِ
الصهيلْ

*

٥ ـ أغنية أولى ـ أغنية أخيرة :

يأتى إليك الفجر ،
ياسعد امتط الأهوالَ مركبةً
إلى زمنِ القَصيد
ردّ اللغاتَ إلى صباها
قد قلتها يَوماً لأحمد فى العبابْ :
« لو خضت هذا البحر ، خضناه »
اختصرْ زمن الغِيابْ
وهذه صيحاتُ جند الله
تبلغ منتهاَها

قد جاءت الغربانُ غازيةً
وقلبكُ صرخةٌ للتلِّ والصحراءِ
قامتك السّماءْ
هذى يمامتُك التي قد رُوِّعت برؤى الدماءْ
تمضى إلى الفردوسِ شامخةً مغرِّدةً
فكيف إذن تراها ؟

صنعاء ١٤/ ٣/ ١٩٨٦م .

يوقظنى كافور الليلة
يشعل فيَّ الرغبة
فى الروميّات الحور
فيصهل فرسى
أبصرنى أنفض حمّى الرهبه
أمسك عودى
أترنّم بالشعر العذب الباقى :
هذى ليلة عيدى
هذى حادى الحبّ
يسير بدرب الفتح دليلا

*

أفتح شباكى قلقاً
أخشى مجهولا
يأتى
(هل يقتلنى كافور الليلةَ ؟)

أنهضُ مختنقا
أسترجعُ ذكرى الأيامِ الخضراء
وأفتحُ بابى للقمرِ الصيفىِّ النشوانِ
فيغمضُ عينيه ويزورّ يميناً عنّى
وأظلّ وحيدا
فوقَ السطحِ / شريدا
وأقلّبُ فى ذاكرتى صفحاتِ الرحلةِ :
أحببتُ ديارَك يامصر ، ونيلك
والشعبَ الطيّبَ ،
والشمسَ ،
وظلَّ الأيامِ المعطاء
وهذا كافورُ الخيرِ يحاورنى
يغرينى بالدارِ الفخمةِ
والراقصةِ المكتنزة
لكنّى لا أُبصرُ غيرَ الخوفِ بدارى
يجلس ، وأحاوره
هل يأتى من أعماقِ القطرِ الطيّب

من ينشرُ فوقَ الوجه الخائفِ
ثوبَ الأمنِ
ومَنْ يرجعُ لى
صفوَ الأيامِ الأولى ؟

*

لا أملكُ غير قصائد حبٍّ
فى أخت المحبوبِ الأوّل
لا أملكُ غير شذى أحلامٍ
مزعجة
تقلقُنى ليلاً
(غنّيتُ كثيراً
وملأتُ الأرض بشعرى
والعبدُ أذاعَ
بهدأة هذى الليلة
أنّى أجرمْتُ ...

لأنّى غنّيتُ قليلا)

*

لا أملكُ غير الحرف الأبيض
وأحاول أن أقنع هذاَ الزمن الجَهْم
بأن شموس النشوة
سوف تظِلُّ زمانا
يعتنقُ الحزنَ
وقد غنّيتُ كثيراً
للرَّعْد النافر خيْلاً
والوطنِ ـ الصبحِ
وكنتُ أعودُ لسيف الدولة
تدمينى الطعناتُ ، كسيراً
ونبيلاً

*

قال صديقي ذات مساءٍ
هذا قَدَرُ الشعراءِ
وأنت تصولُ ، تسافرُ
في موْجاتِ الشِّعْرِ
وجُرْمُكَ : مازلت تحاولُ
أن تغسل جُرْح الفرسِ الغائرِ
في ماءِ النهرِ
غداةً
وأصيلاً

ديرب نجم ٢٥/ ٢/ ١٩٨٠م .

[إلى صاحب « حياة محمد » و « الفاروق عمر » و « زينب » : د . محمد حسين هيكل ؛ فمنه وعنه كانت هذه الرؤية الشعرية]

١ – زينب :

* يازينب ، ياصاحبة الصوتِ الحلوِ تعالىْ ، فى صوتك أتنشق عطر الفجر ، ومازلت أواجه قبح زمانى بالطهر ، وأحلم : هذى وجنتك الحمراء المرويّة بدماء الأب ، هذى أذيال الشعر المرويّة بدمى ، ذى دعواتٌ تصعدُ من عين تستيقظ فيها آيات الشوق الغامر للمحبوب . أقول : تعالى ، ياصاحبة الصوت الدافىء بالوصل ، فهذى سنبلة

القمح أراها تمتدّ بعرض الحقل ، وألمسُ صوتك تنساب أفانين الرغبة فى أن يزهق هذا الليل ، وينتفض الجسد الميّت ويئـوب ، وآخـذ سمـتى للبيـــت .

* أقرأ أسفارِ الوعد ، أناديك : ألاهبّى بالصحن فإنى ممتلىءٌ بالرغبة شوقا وجراحا ، أعرف أنك ستجيئين إلىّ صباحاً (قد فَسَد الناسُ ، وضاقت أبواب مدينتنا أن تتسع لحلمى) خلف النافذة السوداء أناديك : تعالى ، ماذا يشجيك ؟، فإنى لا أعرف أنغام المَلَق ، وإني أركض فى درب يتمددُ فى آخرهِ سيف الصمتُ !

* زورقنا الخشبىُّ تمزّق فى اليمِّ الليلةَ ـ هل أبكى مثل النسوة ؟ هل ألطمُ خدّىّ صباحاً وعشيا ؟ تتلاحقُ أنفاسى (مدّت زينب يدها للنخلة ، لمست جذعاً أعجف فتساقط رطبٌ أشهى من

أثمار الفردوس ، أكلتُ .. شربتُ) ولفّت هذا القادم فى الغيم الأخضر كى تستسْلِمَ لعذوبة هذى اللحظة ، تتلاحقُ أنفاسى .. مرحى .. مرحى ... بالموت !

*

٢ ـ الرحلة :

* العين الفسفورية تتعلق بك ، ومواسم خصبك تجذبنى نحوك ، والخيل الليلية تفضح كل صحائفنا النورية ، قد غبت كثيراً عنى ، قد غبت كثيراً عنك. وقد وَهَن الجسمُ ، اشتعلت رأسى شيبا (ماذا أفعل ؟ هل أنشدُ فى هذا الصمتِ الكاسر من عذب الشعر دموع الشوق الأخضرَ للحِبِّ النائى .. بسمة حبٍّ للمحبوبة حين تميل بأنداء السحرْ)

* الجرحُ الفاغرُ فاه يغذّى آماد النفسِ ، وتشتعل دمائى شوقا (كنت تعودين إلىّ نباتا نورانيا فى الفجر ـ فمن أقصاكِ عن النهر ؟)

* صمتتْ « زينبُ » وانكسر النّهْدُ ، وسالت دمعاتُ الحسرة فوقَ الخدّ ، فسقطت عينى الفسفوريّةُ فوقَ الأرض ، تخضّبَ ماءُ النيل : نجيئين لبابى ، نسهرُ قدام الدار ، ونلهو صبحاً إذ نرعى البهم ـ لماذا أقصانى عن عتباتك ليلٌ ـ أبعدنى عن هذا الجسد ـ الجنّة . هَذى أنت تعودين الليلة قمراً فى بحر الدم (معذرةً لا أحيا فى الوهم ، ولكنّى أشهرُ سيفى فى وجه العشّاق الكذّابين ، وأخرج من قيْد الأسْر) .

*

٣ ـ الجرح :

* هـل لى أن أغـسل هذا الجـرح الغـائـر فى

الماء ؟ (أنـا لم أكل لحم الخوف ،ولم أشرب مرق الإطراق ، ويشتعلُ الجوف نهاراً بالغضب الحارق ، واللفظ الدفّاق ، ويشتعل مساءً بحنينٍ للسيفْ) .

* غابـت « زينـب » منذ زمـانٍ ، قلـبى يتحـطم يا « زينب» (زينب تنأى عنّى ، وأنا أذوى شيئا شيئا) أنت دوائى ، والشمس اللاهبة تزمجر ، وتحطّم أضلاع القلب ، وقلبى عصفورٌ يفجؤه القيظ (.. فكيف تبخّر وعدُك خوفاً من والٍ أهدر فى الظلماء دمى .. يبتعد الموكب عنى .. والفرس الأبيض يركلنى ، ما أقسى ما أبصرُ فى الليلِ المعتمِ

من يأخذها منّى ؟ من يأخذها ؟ من أقصانى عنك الليلة . من أبعدنى عنك ؟ تموتين ؟

فكيف يجمّد هذا المشهد فى العين الفسفوريّة .
كيف يجفُّ على الشفتين الحرفْ ؟)

*

٤ ـ محمد ـ الفاروق :

* صليت لصبحٍ يأتى فى زغردة السيف ، وفى قعقعة سلاحٍ يتخفّى فى الشجر الأخضر ، ولصوتك غنّت أطيار الحب جميعاً أغنيةَ خضراء الأحرف ، تأتى الأطيار تقبّل وجـهك ، وتبارك خطوك ، تعملُ « نيشانا » من أغصان الزيتون ، وفوق جفونك ترقصُ أمنيةٌ ولدت ذات صباحٍ ، وبلالٌ وقف يؤذّن للفجر الآتى ، قالت أرضٌ هاجر صاحبُها :

ـ أين حبيبى ؟

فأجاب العاشقُ : إنى آتٍ يا أرضى أحملُ خبزى وحنينى ، أحملُ فى قلبى الحبَّ وأنت عروسى (هيا

ياصحب ، تعالوا كى نرقص ، كى نفرح بالعودة للمحبوبة) ـ لسنا نملكُ غير السيف ـ ونورُك يا أحمدُ ينْسَرِبُ إلى القلب ، فيملؤه دفئا والبرد شديدْ .

* الجوع الكاسرُ يقف فتيا قدّام الباب ـ فهلْ يهزمنا هذى الليلة ؟

(لن يهزمنا يا ابن الخطّاب .

فنحن نغنّى لحن العيد !)

٥ ـ المحاكمة ـ الدخول :

* قبل دخولى بالقلب الممتلىء يقينا أبصرتُ الجلادَ وأبصرت الحبل غليظاً ، ينتظرُ العاشق . (هذى الأرضُ الطيّبةُ ، أتحيانى بالوجه الباسمِ والقلبِ المشتاقِ وبالحضن الليّنِ ، ومواويل الرغبة والشوق .. وجلادى يرقُبُ رأسى فى طبقٍ فضّيّ) . أذكرُ قصةَ حب تحيا

فى الذاكرة الصُّلبة منذ زمانْ .

* أهواكِ بلادى .. وأغنّى أغنيةً خضراءَ الأحرف .. لكنّكِ مازلت تخافين وأرضُكِ بكرٌ .. هل تعطينا البذرَ الأخضرَ والأنجمَ ؟ هل تُعطينا فى أزمنة القحط رغيفا ؟ هل هذى صرْخاتُكِ ـ خنجرُكِ الدّامى يُغرَسُ فى لحمِ القلبِ ، وإنى مكسورٌ (هَلْ أُشعلُ فى هذى الأغصان الجافّةِ ، والأجساد النّتنةِ ، وهشيم الحرْمانْ) ؟

القاهرة ١٣/ ١٢/ ١٩٧٧م .

أطياف

(إلى الروائي محمد جبريل)

من أطلقَ نهرَ الماءِ
على الصحراءِ
مقتحماً أقواس الظلمة والأنواء
من رَسَم النهر وسيعاً كالصيفِ
بديعاً كالحرْف
ورفَعَ الجنَّةَ فوق ضفاف الصيفِ
وخطَّ حكايةَ عشقٍ للغبْراءِ ؟
من دَفَع السمَّانةَ للبحرِ

---

* نشرت في مجلة « أدب ونقد » في ١/٩/ ١٩٨٥ .

ولوّحَ بالنهرِ
فأقبلتِ الأطيارُ تغنى أحلامَ الشعراءِ ؟

*

هل تخشى « الأسوارَ »
وريشتك الخضراء انتفضتْ
تقتحمُ النارَ
أجبْنى
فالأطياف تحاورُنى
والصحراءُ ردائى

ديرب نجم ١٩٨٤/٩/٨ .

تجىءُ إلينْا
فيأتى لنا الأقحوان
وتأتى السنابلْ
وتدهشنى أرضُها
إذ يبوحُ شذاها : انتظرتُك
قلبُك للحبِّ مأوى
وللنّاس منٌّ وسلوى
وفى القَفْرِ وردٌ ودِفْلى
فأبصرُنى قد تعبتُ من القوْلِ
والقوْل
أنفقتُ عمراَ لبعضِ المحاّرِ
اخترقتُ لحاء الديار

وجدتُك فى بؤبؤ العيْنِ
فجرَ الدخولِ لأرضِ السخاءْ .

*

تجىءُ إليْنا ..
.. فيشرقُ فى الأفقِ فجْرٌ
تجىءُ إلينا ..
فينبعُ فى الصخرِ نهرُ ..
تجىءُ فيهرب عنّا القناع
ونكشفُ عن صبوة القلبِ
توقظُ فينا الذى ضاع
بعد دهورِ الترقّبِ تأتى
فتبسمُ عينٌ وثغرُ
ويُشرقُ فى الظُّلماتِ الضياءُ

*

يقولُ الرجالُ /
النساءُ/
الصغارُ /
الكبارْ
تعبنا من الوجْد والانتظارْ
فهل توقظُ الحلم فينا
فتنمو السنابل
وأنت جسارةُ حُلْمِ الوطنْ
وبوْحُ اليتامى .. الأرامل
من عشقوا تربهُ
فذاقوا المحَنْ
فهلْ يُشرقُ العمَرُ ثانيةً فى العيونْ
وهل تتهاوى الحصون
وتغربُ عن ناظرِيْنا جبالُ الشَّجنْ ؟

*

تعال لندخل أرض الوفاءْ
ونقرأ صفحة عصرٍ جميلِ المُحيَّا
فأحرفُ فجرك تملأُ هذى السماءْ
وتحتضنُ الفقراءْ
فهلْ تُطلق السَّيْل
تغسلُ حزناً على القلب رانْ
وتبذرُ فى حبّة القلبِ بذر الأمانْ ؟
أتيْتَ إلى الأرضِ
فانتشت الأرضُ بالصادقينْ
رأتْكَ تفجّرُ بركانَ بوْحك
وأنهارَ عشقكِ
فغنّت بصوتك
مع الثائرينْ !

ديرب نجم ١٩٨٤/٢/٢١

.. ولما قطفتُ الثمارَ الغريبة
كنتِ هنا تركضين
وفى عينك البوْحُ
فى لفظك الجرْحُ
هذا الجوادُ الجموحُ يجوبُ الشوارع
يبحث عن مهرةِ الماء
يركضُ فى ملكوتِ الصَهيلْ

*

أُغطىّ جراحَك بالغيْمِ
نهوى إلى الأرض تحت السنابكِ روحيْن
طقسيْن
كأسيْن

تصرخُ أشلاءُ روحى :

أفى أوّل العهد حين أفيءُ إلى ظلّك الخصبِ

أُقتلُ ..

تُشعلُ فيَّ الحرائقُ

والصحبُ يصطخبون بهذا المساءِ الجميلْ ؟

*

هبطْنا إلى البرّ

يضحكُ « دجْلةُ »

أُطلقُ من قفص الصدرِ عصفورةً للبرارِى

لماذا ترى تصمتين

وهذا الغناءُ الموشّى بماءِ القلوبِ يجفُّ

وتسقطُ هذى الثمارُ الحبيبةُ

إذْ يعتريها الذّبولْ !

ديرب نجم ١٩٨٤/٥/١٨

أكانتْ بنا رغبةٌ فى الجنونِ
مشيتُ إلى النهر ، قلتُ : اتبعينى
سنبحثُ تحت الرصاصِ عن الخبزِ والماءْ
وفاضِ الهوى في الجوانحْ
وطيرك غادٍ ورائح
أيبدأُ سفرُ القصاصِ بسطر الدِّماءْ ؟
صرخت :
رأيتُك حلماً ندياً
فعودى ؟
همستُ :
ألا تبصرين جليا
قيودى ؟

*

وحاصرنى وجهُك الحلوَ .. أغرقنى فى الخضمْ
وعيناك فى الجرح .. خيطان من خوفِنا والندمْ
تعاليْتِ دهرا
أيا نشوةَ الكِذبةِ الفاضِحهْ
لكمْ كنتُ نسْرا
أفاجىءُ بالخطْفة الجارحهْ
رأيْتُك يا منبعَ الطُهْر دفقة شعرٍ ودمْ

*

وقَلْتُ انتفاضةُ روحى شعورٌ جديدْ
ألا تمسحين جروحى ببيت القصيدْ ؟
ألا تصدحين
فذا الليلُ يمضى ..
وها أنا أرشُق جبهته الجبروتْ
بسهمِ المنونْ

وذا الشعرُ يفضى
وأُخرج من ظلمة الصّدْر هذا الصموتْ

*

على الرّمْلِ وجهى يضيعُ
ونشدو
لذاك الربيع البديعْ !
..... ويفتح قلبك أبوابه
ويعدو فُنشر فى الطهْر أكوابهُ
وأُنسجُ فخا ، وأُحكم صَنْعَ السلاحْ
هل البحرُ صفحةُ ملحٍ .. بحجمِ الجراحْ ؟ ..

*

يجىء الزمانُ المخادعْ
وملءُ العيونِ ابتسامهْ
تفاجئُنى بالدخولْ

طيورُ البروق السواطعْ
من النار فرّتْ حمامهْ

تدير الكئوسْ
وتصحو النفوسْ
.. فأفتح سفْر الأفولْ
وأقرأ متْن الجراحْ

وشوقي بحجم الجحيم
عصيٌ ، كزهدِ الرجيم
طهور ، كقطْرِ الصباح !

*

تنامُ البلاد
ويغفو العبادْ
وأيدى السكينة تحملُ أشجارها اليابسات
لقد أقبل النهر بالنشرِ ، والحشر ، والأغنيات
أهذى الأغانى ـ الفراتْ
أهذا صراخ الحياة ؟

ديرب نجم ١٩٨٤/٤/١١

[٢]

زهور بلاستيكية

هأنذا مفتوحُ البَهْوِ
ومرتبكُ الخطْوِ
ومدخولٌ من كلّ جهاتِ الأرضِ
نهاراً
ليلاً
صيفاً
وشتاءْ
هأنذا أُقعي تحت جدارِ العقمِ
أساجلُ نيلَك في استخذاءْ
أقرأُ مايتيسَّرُ
من سِفرِ الحزْنِ

---

* نشرت في مجلة (الشرق) عدد ١٩٩٢/٢/٢١

يُداخلُنى وهمٌ
يتفرَّسُنى سقمٌ
أتحسسُ أعضائى .. نبْضى
وأحملقُ فى الأشياءْ
ماعادَ القلْب بصيرا
ماعادَ الحبُّ كبيرا
هذى زهرتُك البيضاءْ
تتفتّح فى غيماتِ جروحِكَ بدراً
لايؤنسُ وحشةَ روحِك
فى الليلات الليلاءْ
هذى زهرتُك تغادرُ بهوَكْ
وتُسابقُ خَطْوَك
يملؤها الحزنُ شحوباً .. وبُكاءْ !
هذى وردتك الأخرى !

وردتُك الثلجيّةُ تعلو شاهدَ قبرِك
تتفتّحُ بوْحاً .. وعَزاءْ :
ماعادَ القلبُ بصيرا
ماعادَ الحبُّ كبيرا
فابك صباحاً
ومساءْ
وابك صباحاً
ومساءْ !

الرياض ـ ١٩٩٢/١/٧

ثلاثة مشاهد

*** مشهد أوّل :**

على فرْقد الصمت شقّ المحارةَ
كانت عناقيدُ ومض الرؤى تتواثبُ
قدْ يَسْقُطُ الآنَ ريشُ الكلامِ المباغتِ
تحت سنابك هذا الجواد الجسور
... وينفرطُ الآن عقدٌ من الشوْكَ
رؤياك تُدهشُ هذا النخيلَ المُمَدّدَ
فى بوْحِه الفوضوىّ
أيا نخلتىَ الآنَ هيّا ارفعى الرأسَ
قدْ تبصرين بيارقَ يأسٍ يراودُها الحزنُ
(هذا الجبان المخاتلُ
ظلّ يحدّثهم فى زمان الأفاعى
برؤيا الفجيعة

لونِ القبورْ)

...

وفى غيْبة الماء والشمسِ
كان الطريقُ طويلاً
مشيتُ
ووجهُك ظلٌّ مضيئا على صفحةِ الأفقِ
كان يُحلِّقُ فوق الجبالِ التى تتسابقُ
(هل تستقرُّ الطحالبُ في قاعِها الضحلِ)
لفظُك غادره اللؤلؤ المتقافزُ فوق لسانك
بين ثناياك ألمحُ صبوتك المشتهاة
تقاسَمَنى الرُّعبُ :
قد يسكن القلب يابن العلا
تعشقُ الضرْبَ والطّعْن
أيْنَ كلامُك

عونى

على هجماتِ

الشرورْ !

* قطْع :

قال السلطان

كيف أغيب طويلاً عن فيض الحب المتداعى

فى طيف رعاياى ؟

ابتسم وزيرُ السلطانِ

ووزّع قرطاس اللوتس

كان مضيئاً بالنصرِ على الفقراءْ !

...

(يتشعوذ ذاك الأرعنْ

يمسكُ سيفا ورقيا

يعبثُ فى ذقن السلطانِ وشاربِه

يضاجعُ رغبته الملعونة

فى بهو الأعمدة

يبعثرُ أبجدة اللهو

يُعيد تنافر أحرفها ثانيةً

فى قرطاس اللوتس

يلهو بالماء

ويكتبُ سَرَّ النبضة

فى عبث الأحرفِ

والورقةُ ملساءْ !

*** مشهد ثان :**

بيْتٌ للذاكرةِ الملعونة

يتحصَّنُ منه الخوفَ مساءْ

يتدفَّقُ فيه الشوقُ مع الأنواءِ النزقهْ

جبين الشمس / الأنوارِ الشَبِقَهْ
تحجبه دَهْراً عن عيْنَ المرآة القَلَقَهْ
ألفاظُ الأُلفَهْ
تتخاصرُ ، ألْفُ حجابٍ يفصلنا
عن هذا الأُفق !
نُرَوِّضُ أحزاناً ممتَنَّهْ
تنعمُ بسكينتها الفَجة
تحتَ الجلد
المحشوِّ برملِ الصحراءْ
وتُراب العادة والإِلْفْ

* مشهد ثالث :
أصواتُ السائمة تجاذبنى
والمرآةُ القلقةُ تتحجَّبُ عن نَزَقى

الدافقِ
في جنباتِ القلبِ الشرقيةِ
لاتُبرز إلا عينيها
وعجيزتُها موسقة الماءِ النابضِ
في عَقْدِ الخيبة
هل يرتبطُ خريرُ الذاكرةِ الصخريةِ
بقرارِ الماء ؟
...
يتحدّثُ مع أوردة (الوردة)
والنسيانُ يؤنسنُ حائطَه المشروخَ / قديماً
منذُ الزلزالِ الأوّلِ
في ذاكرةِ الرجلِ الأجوفِ
في ليل الصحراءْ
وهذا (نوحٌ) يتركُ مرْكَبَهُ

سُفُنَ الصحراءِ
ويأوى للجبلِ الأجْرَدِ
والحُلْمُ يفاجئنى
بهزيمٍ
وحنينٍ
وفجيعةُ روحى مُلقاةٌ تحت سياطِ
تجاعيد الرَّملِ
وسلالتُك الفذّة (يا نوحُ)
أراها تنبضُ فى أجنحة الماء
فيغزونى التحنانُ
ألاَ تمسحُ دمعَك يا (نوحُ)
ألا تُمطرنى بالورْدِ النازفِ فى بطْن السدّ
تُبلّلُ صحراءَ الروح بأمطارِ يقينك
....

يا (وردةُ) .. عُرّى غيرى
أخلعُ ثوبَكَ من ذاكرتى الناسية
هلُمّى .. تحجبُك الشمسُ نهاراً
تُشرقُ أعمدة التذكار عشيا
أُلقى فى تابوتِ الأجدادِ حنينى
فيفاجئنى وقتٌ
برداء الظلمة
أغرقُ فى أوهامِ العتَمةِ
يتملكنى وردُك
ويُفاجئنى تفّاحُك
أجفل ...
تصرخ أشواق يقينى فى منتصفِ الليل
ـ ألا تمطرنا بالمهل الحارقِ
من شِعرك
ـ ألْقِ عناءَ الخيبْةِ

والغربة

عن كاهلِك المثقلْ

ـ صرنا نتآخى فى فردوس يقينك

أو صحراءِ جنونك

ـ نقرأُ أورادَ فضائك

نصحو

فى نقشِ الهجسِ

على سِرْداب سمائك

....

يا ويْلي !

أتساقطُ

ورداً وجنونا

فى فوضى الصحراءِ العربيّهْ

وثنايا الوَهْمَ !

ديرب نجم ١٩٩١/٣/٣

سيرة غير ذاتية لعنترة « ١٩٦٤ »

(١)

ظلّتْ تمنحنى ذاكرةً

للصوتِ الدّاجن

فى فتنة حيْرتها

تعبرُ ظلّى فى هجعة أطيارٍ ،

وكتاكيتَ ، وبطٌّ ، وإوزّ ،

وسْعالِ الشيخ اليقظِ ،

وترنيماتِ الجسد العاشقِ

وتشقُّ قميصى ...

أو تُشعلُ كبدى

إذ تُخرجُ تفاحتَها

(٢)

تفجؤنى فى رقصة موتى

بذؤابة صرختها

وتدحرج فى هاوية الصمت

هدوئى ..

ويمامي ،

وحسامى ،

وخريفى (أم كان صباىَ الذاهلُ ذَاكَ

ربيعا ؟)

فى نشوةِ نشوتِها ؟

(٣)

ـ أبحجم الكفِّ خرائطُ عشقكِ ؟

....

أتمزَّق إربا فى ظُهْرِ غوايتها ..

فلماذا ظلَّ تقاويمى يهذى فَرَقا

يصرخ رَعبا فى وقدة بغتتها

*

ـ ألعينيك عصابات تملأُ بقتامتها الأُفق ؟

...

وهذى نارى

تنزلقُ ضبابا

فوق حرير ملاستها !

*

ـ كم ضمّخنى صوتُك بتهاويل الخوف ...

...

لماذا تلفحُنى برذاذ النار

وتكتمُ فى غضبتها ؟

(٤)

هأنذا أُقعى ...

وترا مشدودا بين القوسِ النافرِ

وحصيرٍ متسخ فى الأرضِ ،

وبعضُ كتاكيتَ تصوصوُ فى الدهليز
« سميحة » تكنس دارتَها
والنخلةُ والقةّ ، تشهدُ بجنون
ـ هذا الصمْتُ / النّزْفُ .. لنا
فأكفكفُ من صبوتِها .

(٥)

أحني قامته للفرسة (عبلةَ) إذْ تعبُرّ
يتناثرُ أطفالٌ وقصائدُ
من خاصرةِ الليلِ
يُفزِعُهُ الخوفُ ،
وأسطورة قارورته المجنونة
تكشفُ عن لذتِها
ـ بجنونٍ أحببتُكَ ..
بسخاءٍ أعطيتُكَ ..

– ويلى من عُرْيكِ إذْ يُنذرنى ..
بخرابٍ يتلجلجُ فى الصّدْرِ
صعودا
وسقوطا
...
...
ويلى من فتنةِ فتنتها !

اليمن – بنى على ١٩٨٦/٣/٨ .

الليلة المطارَدَة

فى ليلك
تفّاحةُ هَجْرٍ
وسيوفُ خيانه
لن تصرخَ
فحصارك جمرٌ
ياليلَ الصّبْ
ومدادُك جفْ
أوراقُك تبكي
من وجعِ الوحشَهْ
واللؤلؤ يتفجّر بين أصابعك الهشّهْ
فيضىء دمى !
محتفيا بمواثيق مدائنك النائمة
على تَذْكار الدهشَهْ !

ديرب نجم : ١٤ / ٦/ ١٩٩٠

الوهم

أيُّ وهمٍ جرى بيننا
في اللقاء الأخيرْ ؟
أي لفظٍ خؤونٍ هنا
دحرجتْهُ المسافاتُ مابيننا !
إننا لم نعد نغترف صدقنا
من دِلاء الرجاء الغرير
أوْ حديث الغيابِ المثيرْ ؟

الرياض ١٩٩٢/٧/١٠ .

قطط مائية

قطَطٌ تتوالدُ فوق الأرففِ
وتداعبُ تذكرة الوقتِ
تخاصرُ جيم الجرأة
تثخنُ جرحي الأكبر
بسؤالِ اللبؤة :
من علمَك
وأفهمَك
وأخذك للنورسِ
دابرْتَ الصحراءَ
وألقيْتَ النفسَ
إلى رمل الماء
وفُزت بنيشان الصمت ؟

الرياض ١٩٩٢/٧/١

ثوثوة في كراسة عنترة

* يوقظني صوتُ الملكِ الطاهرِ في الفجرِ ، أحس بأقدام أبي ترتطمُ ببعض الآنيةِ ، صياح الديكة ، والمصباح الزيتي مضيءٌ في الدهليزِ ، أرشُّ الماءَ على وجهي ، أمشي خلف أبي للمسجد ، والطرقُ المظلمةُ توشوشني بحكاياتٍ ، والريحُ الليلة عاصفةٌ هل أركبُها ؟ هل أذهبُ لسليمانَ صديقي ، وأحاوره في أمرِ العسكرِ ، إذ خطفوا مني اللعبةَ في وادي النمل الحذرِ ، القرآنُ يرتل في المسجد ، أتوضأ بيني والليل حديث لا أفرغ منهُ ، البردُ شديدٌ ، أأرشُّ الجسد الناحل برفائفِ اللهفة للدفءِ الخالاتُ وقفن على الباب

---

* نشرت في مجلة (إبداع) ١٩٨٧/٧/١ .

كأغربة سودٍ ، أُمِّي تحتضر وعيناها تبتسمان مفتّحتيْن ، وخالاتي يصرخْن : « أمينةُ » ماتتْ .. فلماذا لاتُغمضُ عينيْهـــا ؟

* مايو يطوى صفحته السوداءَ ، يحاولُ أن يقتلعَ جذور الحزنَ من القلب ، ويعشقُ عنترةُ الحرفَ ، جمالَ اللفتة ، صدقَ النبضة ، نزَق الرغبة ، دفءَ الصدْر ، يحاولُ أن يهرع للقرآن ، ويجرى في الطرق الوعرة ، تنطلقُ الشمسُ حصانا يخترقُ جبالاً ومفاوزَ . « عبلةُ » تأتى فاتنةً ، يقضمُ تفاحتَها ، ينشر ثوبُ الصبوةِ فوق الجسمِ فراديس ، فيُلقى بالجسد العاشق بين يديْها .

* يبقى في المسجدِ أياما وليالىَ ، وتحاصُره لوثةُ « عبلةَ » صبحا وعشيا ، ويحاور وطناً يسكنُهُ الشوق : لماذا ضاقت عنكْ عباراتى . بوحى شيطانٌ

أخـــرسُ . « عبلة » قدامى ، فرسٌ يصهل فى البرّية ، وشقوق الأرض العطشى كانت فى الليل تُراودنى . تخترقُ خيولُ الشعرِ سهولَ الذاكرةِ ، وتلقى بعناقيدِ جنونٍ (تطوى عبلة دفتر أحلامى ، لا أقدرُ أن أحمىَ وطنا ، أسقطُ من هدبيها)

ديرب نجم ١٩٨٢/١٢/٧ .

..
وتأتى فى خضمّ اللحظة المنهوكةِ الدفقاتِ
تسقينى
حليبا يفتح الأوقات
للذات
والغُدْوَات
والرَوْحاتِ
مفتونا .. أنادمها

.. وتسقِى لهجتى جمرا   فتُنبِتَ أحر فِى بدرا
أكاشِفُه ، وأحضنه   يعانِقُ طيفُه عمرا
تمزّق بين جامحةٍ   ودمعة شوقها الحرّى

.. وتتداحُ المراكب فى سِرير العشبِ بين قميصها المفتوح والنهدين ، تدخلنى بيوت البحر أغزو حصنها المخفور بالأبواب والحجاب والحرسِ المدجّج

بالقصيد ـ المرمرِ ، الأسلاكِ ، والشبق الذى يجتاح
بين غلائل السرهْ .
فياعرساً من الأضواء والنشوهْ
ويا ليلاً من الأسرار والقهوهْ
تفتّحَ بيضك المكنونُ عن أصدافنا الملقاة بين
الوقت والأشياء ترقبنى (خلال الرؤية المفتوحة
الشدقين عن ألفاظها البكر النهاريهْ)
وليس لها من الجنات
والصولاتَ
والجَولات
غير صهيلها المسكوب فوق
العشب قطْراتٍ من اللبن الذى يتداح فوق النرجس
المختوم ، والماء الذى ينصبّ من نافورة الأشواق
والكأس الذى يهوى . مناصفةً تقاسمناه بين أرائك
الغزلانِ ، والصور الرّخاميّهْ

صنعاء ١٩/١٢/١٩٨٦

فيلم عربى

١ ـ التهيُّؤ / الرعب :

لماذا كلُّ شيءٍ ساكنٌ كالرملِ
ـ يا ألَقَ الجسارةِ أعْطنى قمرا
ـ منحتُك كلَّ ماتبغين
كان النهرُ مثلَ الكأسِ . أعْطيْتِ الذى أرجوهُ .
تلك شظيّةٌ فى بؤبؤ العينيْنِ ، هذا ليلُنا المتجانسُ
اللحظات يستجدى تراث الوهم . فى قارورة النسيانِ
أغنيةٌ عن العينيْن والحرمان
لا للموج ترتحلين يا ألق الصّبا المهدور . لا للريح
تلْك سقيفةُ الصرعى أمام يديك ، فاختارى خطاب
النرجس / الأسياف ، وامتدّى ربيعا فوق طقس
الحيض والطمث الذى لاتُزهرُ الأمواهُ فى حصياتهِ
الملقاةِ فوق سرير هذا القيظ .

كان الضوءُ فى العتْمات خطا مائلاً حَذِراً ، رأيْتك
تقطفين الشوكَ والورداتُ فى النهـدَيْن ، أدْنَيْتُ
الخُطاَ من حُظْوة مرتابة اللفتـاتِ . هذى سلَّةٌ
مفجوعةُ الأحداقِ بين يديك

ـ خذ هذا

رأيتُ السهم مغروساً بثدى صبيّةٍ مفقوءة العينينِ ،
أغمضتُ . المدَى نارٌ تُحاصرنى . وأمسكت النساءُ
يدىْ صريعِ الموعد المضروب ، كانت سوْرَةُ الرؤيا
تُطاردُهُ . اللغاتُ تكَسَّرتْ فى الحلْقْ

٢ ـ النار / النار

لماذا كلُّ هذا الرعب ؟ والجسدُ الذى فى النار
أنضجناهُ تأكلُه الثعالبُ من فِجاج الأرضِ ، تنهشُ
حدْأةٌ فى الروح ألواحاً من الصَّخْبِ الذى عشناه
أحقابا . بُروج القلعةِ الصمّاء تخمش ظفرها فى

فطنة الأسلافِ . كان الطينُ صلصالا من الأحداقِ والأثداءِ . هذى قبضةٌ مرفوعةٌ بعلامة النصرِ الذى (متّناهُ) فوق الحائط المهدوم . فى الأظلافِ والدمع الذى يستافُ قطرَ الماء فى بردية البسلاء والنبلاء والشجعان ، فى نيشان نصرٍ شامخ (عشناه) أشعاراً ، تركنا طفلةً فى النارِ تنضجُها سَمُومُ القصفِ والغَسَقِ المحمحمِ فى خضاب الرملِ والقيعان :

هيا ياجياعَ القلب !

٣ ـ الصدق / الفجيعة

لماذا كلُّ هذا الخوف ؟ أية حيلةٍ ترجون ؟ والصقرُ الـذى من حوْله تهـذون فى الليـلاتِ محضُ حمامةٍ ، قلتُم بديعَ الشعرِ حين نأتْ

وقلتُم : سوف نُرجعُها إلى العُشِّ الذى هَجَرتْ

٤ ـ الغياب/ الدم المسفوك

لماذا كلٌّ شيءٍ غائبٌ ، والرملُ متسعٌ ، وتلك
سقيفةٌ لن تجمع الخطباءَ في زمن انثيالِ الجرح ،
في زمن استلاب الرُّوحِ .
عُدْ يابحرُ ، عُدْ ياشعر . تكتمُ جُرحَكَ المفتوحَ .
قُلْ ماذا يقولُ النرجسُ المسفوكُ للأرضِ التي
بَعُدَتْ !

صنعاء ١٩٨٧/٢/١ .

زهرة الصبار *

« نظر إلى صورته منذ
عشرة أعوام .
فتحسّر . »

هذا الفتى الجميلُ
كيف صار أصلعا
وأبيض الفودْينِ
هذا الفتى الضحوك
كيف صار عابسا
ومثقل العينْينِ
بالبكاءِ

---

* نشرت فى (الشرق) عدد ١٤ / ٣ / ١٩٩٢

فى الأسحارْ
هذا الذى يحادث الحجَارَ
والأشجارْ
بأعذب الأشعارْ
متى ترينَه يازهرةَ الصبَّارْ
يعود مفعماً بالوَجْد
والغناءْ
هزّى إليكِ جذعه الحميم
جُرْحَهَ القديم
تسّاقطِ البروقُ والأقمارْ
وتشرقَ القصائد العصماءْ
فى أُفْقِه ...
وتُرْعِدُ السّماءْ

الرياض ١٨/١/١٩٩٢ .

وردة

هى وردةُ الفجر التى
ألقت مباسمها إليكَ
ولا تروحُ !
ولكل لفظٍ نبضُهُ
ولكلِ فاتنةٍ جموحُ !
ولكلِّ سهمٍ برقُهُ
ولكل لاحظةٍ جروحُ !

الرياض ١٩٩٢/١٠/٩

* نشرت فى (الثقافة الأسبوعية) السورية فى ١٩٩٢/١١/٢١ .

مرثية متأخرة

(١)

* ماذا لو العصفورةُ الثكلى
تداعت فى ذرا روحى
وأطلقتِ البيانْ ؟

* القيظُ يفجؤنى ،
يصادرُ حُلْمِيَ النشوانَ
قد يغتالُ أغنيتى
فيسقطُ قلبى المشتاقُ
مختنقاً
بأرصفةِ الزمانْ !

(٢)

* العمرُ ..
هل ضاعتْ مفاتنُهُ

وباءت بالخرابِ
الضاربِ الأطنابَ
فى ثبج القصيدهْ ؟
* ثوب الأمانِ خلعتُه صبحاً
ودهرى هل يفاجئنى
بأوراقٍ
من التوتِ المداجنِ
والأعاجيبِ القعيدهْ ؟

ديرب نجم ٣١/ ١ / ١٩٩١ .

زهورٌ جافةٌ .. إلى يارا

(١)

يارا

من يملأُ هذا الأُفق المجدورَ غُبارًا ؟

من ينزِعُ وجهَكَ من نبضاتِ الروحِ

ومن يسرقُ بسمتَك اليانعة جهارا ؟

من ألقى كبدى المقروحةَ

في البئرِ

فلا تُبصر ألقاً سيّارا ؟

(٢)

يارا .

يارا .

هل يتسلّلُ سمعُك في أحناء النفسِ

فيسمعُ أحنائى تصرخ :

* نشرت في مجلة «البيان» في ١/٥/١٩٩٦ .

من يَشْرى هذى الروحَ
بثمنٍ بخسْ
من يأخذُ هذا الهيكل
حتى يُبعدُهُ عن هذا الرجسْ
من ينقذُنى من أقلام البصّاصين
وأفواهِ القوّالين
وأسماءِ المحتالينَ
التّفْسدُ هذا الطقسْ

(٣)

يارا ..
ماكنتُ لأستبدلَ بهواكِ المشرقِ فى أحناءِ النفسِ
أو يقات العتمهْ
أو أرضى أن أشربَ كأسَ النّقْمهْ
إذ يأتى يتخفّى – بعد رحيلك عنى –

(٤)

يارا ..

قالوا : غنِّ .. فغنّيتْ

لكنّ القلبَ مليءٌ

بأفاويق التّرحة ،

والموتْ

هَلْ يُنقذُه من هُلكته

إلا أن يسمعَ هذا الصوتْ:

يارا

يارا

الرياض ١٩٩٢/١/٣٠ .

حديث جانبي ..

(١)

لن يرجعَ للطائرِ هذا الريشُ الوامضْ
بالفرْحِ الدّافقْ
روحي العاريةُ المثقلةُ بقيظ خانقْ
تعبثُ بكراتِ الثلج النزقهْ
تلبسُ قفّازَ العادة
تدخلُ دهليزَ الشَفرةِ
تبرأ من طقسِ الدهشةِ
يتداخلُ نقعٌ وغناءٌ وغبارٌ
وأنوثة عنصرها
هذي الصحراء !

(٢)

تتفجَّرُ فى الشريان ينابيعُ اللغة الطفلهْ
يتفجَّرُ فى الأفقِ البرقُ
يعانقُ ضعفى وجنونى
أيتها الأمطارُ الصحراويّهْ
مازالتْ بين أناملك السحريهْ
دلْتا روحى
تسألُنى فى الليلِ سُلاَلَةُ رملِك
هل أنت القادمُ يوما
لتضمّخ روحى
بالأشعار الورديّة
وهواجسِك الطفلهْ ؟

(٣)

ـ يامن أرسلتُك ، أوجدتُك

كي تكتشف عذاب النبتةِ
وتغرّدها بالصرخةِ
ماذا ... ؟
ـ لن يغتال سكينةَ روحي فرسانُ النّرْدِ
ولن يقدر فارسُهم أن يزرع وردتَه
في عبَق الجرح
ولن يطلق لحظات النشوةِ
غرباناً سُحْماً
تقتحمُ سمائي !

ديرب نجم ١٩٩١/١/٣١

في انتظار الربيع

أصغيتُ للّحنْ القديم
دَمي المسجّى في طريق الفتح يرقّبني
مدينتُك المحرّمةُ امتطتْ حُلْم الخرافةِ
لي أهازيج الهوى
فمتى يفاجئُك الربيعُ
ويلبسُ اللغةَ / الحروفَ
قميصَك النشوانَ
ترتعدُ الجموعُ
يسابقُ النسيانَ
صوْتُ مدائنٍ
تُغتالُ في وهج الظهيرةِ
تعبرين جسورىَ الخشبيّة ..
انتظرى

فإنّى صاهلٌ بالخضرةِ الملتاعة الآفاقَ
لى ظلُّ القَتادْ .

*

من أىِّ أبوابِ المدائنِ قدْ يجىءُ
ربيعُكَ المطمورُ
أسمعُ فى اللظى
ترنيمَكَ العلوىَّ
من خلفَ النوافذ
هل أرى فتيانَكَ ـ الأعداءَ
حول ربيعك الذهبىِّ .. ينساقون
للجزّار أفواجاً
وهلْ
تأتى هنا فَتَيَاتُكَ الورداتُ
هذا غيمُكَ الدفاقُ

يجرى مثقلاً بالسنبلِ الملحىّ
أسئلتى تحاصرُ كرمَكَ المهتاجَ
والعسس القديمُ محاصِرٌ فى الدربِ
جُرْحَ الماءِ
خنجرُك الصدىءُ
مفاجىءٌ
للصدْرِ
بالطعناتِ
فى ساحِ العِنَادْ

ديرب نجم ١٩٩١/٢/٣ .

عطش الصحراء

أتسكعُ
تحت الجدران
وحيداً
منهزمَا
أمشى
بين قوافلِ غزلانى
أحرف شعرى
أقطـر
حزناً
ودَمَا
لى وَلَعٌ
بالأبيضِ
إذ يخترقُ الأسودَ

كالنصل

ويمضى

منتشياً

مبتسماً

*

هذى سنةُ الحزن

لماذا لا تُؤْوينى الكلماتُ

بمحراب هواها

جُرحاً ملتئما ؟

ولماذا أعتكفُ الليلَة

فى كهف الوَحدةِ

قطرةَ ماءٍ

فى عطش الصحراءِ

فيالى ..

أتسكعُ ..

مرتقباً

منحطِماً

ديرب نجم ١٩٩٠/٩/٢٨ .

**

لماذا تناديك هذى السفوح بخضرتها ؟ وبهذى
الفلول الأليفة (كانت تسوقُ ترابا فيرتجُّ منا الفؤادُ.
طيورٌ أبابيلَ تُسقطُ أحجارها ، وأفيال صنعاءَ تتركُ
أسوارها ، ووردتُكَ النارُ تُفرغ كأسَاَ

(١)

مخضرٌ هذا السفح بطيب الأنفال
رأيتُ فلول البطحاء تسوق ترابا
يرتجُّ بريحٍ تهدرُ فى ليلِ الماءِ
طيور تحملُ لون الهدنة
فى بؤبؤ عشق الليل الأفعى

(٢)

... ونداءُ الوردة فى الأعماق

شرابٌ من زقومٍ
يحيا فى أفئدة الموهومين
يمارسُ طقس العادة والتدجين
ـ أنا طفلتكُ التبغيّةُ
ـ أنت زهور الخيبة والفتنةِ
ـ لن أسأل ..
سأظلُّ مدادَك
أقرأ شريانَ الموجِ
أفجّرُ فيه فضاء غناءٍ
حتى لا يخرس مِنك مساءً
قلبُ

ديرب نجم ١٩٩١/٣/١٩ .

السرُّ الأعظمْ *

(إلى خليل حاوى)

١ ـ قبو العمر / صدف البحر

* جاء الليلُ ، وهذى البدويّةُ تخرج من صدَفِ البحرِ ، تزفُّ إليك ، الفُلّةُ تعطى نهديها للطارق إذ يحملُ قيثارةِ ريحٍ ، والقارب يبحر من هذا القيظ إلى أفيائكْ .

* أترنّح فى هاوية الموجِ الناحرِ ساقيْك ، المحبرةُ تجفُّ ، أيقتلُ بوحى صوت طيورٍ سودٍ تقتحم الحصْنَ البدوىّ ، ويلقينى الصوت إلى الشمسِ / الغيْم / الطرقات / الأطفال / البسمات / فأرفع رأسى : يا أيتهَا البدويّةُ هَل جئتِ إلىّ ؟ أترثر للشمسِ الحبلى بالسرِّ الأعظمِ فوق سَمائك

* * *

* أعشقُ هذا الليلَ / البحرَ بعينىْ فاتنتى ، أعشقُ

---

* نشرت فى مجلة (القاهرة) عدد ١٩٨٥/٨/٢٠ .

همسَك إذ يعصفُ بالورقِ المتراكِمِ فى قبوِ العمرِ المحكمِ ، يُشعلُ ناراً لا تنطفىءُ ، فأنكفئُ على ذاتى ، وأُقلِّبُ أوجه صورتك ، وأشربُ كأسَ الذكرى ، فأعاقِرُ حزنا يأكلُ عُمرى يجعلُ أيامى هدفا لسهامِ صدئهْ

* حبُّك إذ يُشرقُ فى دنياى مواسِمَ حَصْدٍ ، ينقذنى من نظراتٍ حمئهْ .

٢ ـ هدوء البحر

* تعودُ البحارُ لتملأُ كفَّيَّ باللؤلؤ الساحليِّ ، وأجلسُ تحت المظلّة ، أركضُ فوق الرمال ، النساءُ يرحن ، يجئن ، الصبايا يغنّين : يابحرُ ، أنت جميلٌ هادىءٌ .

* تعاليْتَ يا بحرُ : قلبُك طفلٌ ، تفرّق بيْنَ الموانىءْ

* * *.

* وموجُ البحار يدحرجُ ألوانه تحت أرجل جيشِ الدفاع ، رأيتُ الصبايا يلملمن أثوابهن ، يسرْن سبايا ، العصافيرُ تترك أعشاشها ، والمدنيةُ مظلمةٌ، والنيازك قاتلةٌ (مالذى صارَ في الأفق ؟) عقلُك تثقلُه عنعناتُ الشروحِ ، وجسمُك قد مزّقتْه حِرَابُ الشتَاتْ

* أهذا هو البحرُ يبكى ؟ وأجنحة النار تضربُ وجْهَ الأحبّة ، تحرقُ بوْحَ العصافير ، بيروتُ أوديةٌ من دماءٍ ، لماذا تضيعُ الملامحُ ؟ وجهُك صار خمائل أرْزٍ لبعْثٍ بحجمِ المماتْ .

* * *

* أراك تعودين ثانيةً ، تدفعين الحياةَ بنبضى ، فأنطقُ ، أبصرْتُ مالمْ يروْهُ ، يقولون : هذا جنون الرجالْ !

* متى تأذن الريحُ ، ينحسرُ الموجُ ، تختلطُ الكلماتُ ، تمرُّ الفصولُ ، نعيد حكايا مغامرة فلسفتها الجروحُ ، وقلبى يُعيدُ السؤالْ .

* أعودُ إليك فتقتلعين شجيرةَ حُزْنٍ تظلّلُ قلبى ، تغرِّد عيناك ، تنطلقُ الشمس فوق الرءوسِ بماماً بعيدَ المنالْ .

* فأنزلُ عن صهوة البرقِ ، يخطفنى الموتُ ، أقطفُ جسمَك هذا الرخامَ ، البديعَ ، الربيع ، الحلال

القاهرة ١٩٨٣/٦/٣٠ .

جاءت في موعدها

* جئتُك عرياناً ، إلاّ من حبّى

كان الوقتُ صباحاً ، والقلبُ الأخضرُ يقفزُ فى
جنبات الصدرِ كعصفورٍ بلَّلهُ القطْرُ ..
تواجهْنا ، واختلجت شفتانا
جئتُك ..
كان النهرُ يفضّضُ أوراقَ الورد النيليّ ،
وكنتُ أُحمِّلُ فى قاربك القُزَحيِّ الْيتخفّى فى
خندق صمتك ، يتجذَّرُ فى قامات اليأسِ
المنصوبة بين حبيبيْن قديميْن !

* جئتُكَ ، كانتْ عيناك تروغان ، وكانتْ ساقيةُ
الحرمان تُداعبُ صمتَ الصبَّارِ ، وكنت أذوبُ
حنينا ، أين رحيقُك يا (يارا) ؟ . صمتَتْ
والكوْبُ الفارغُ بين القلبيْن تُداعبُهُ الرَّغبةُ ، والماءُ

تُدحرجُه في الأرضِ خُطانا
يرسم خطَّينِ
بعيدينِ
نحيلينْ .

* جاءتْ في موعدها
أوراقُ الزيتون ، حَمَاماتٌ باضتْ في مدخلِ هذا الكهفِ .. تَناغيْنا . مُدَّى عينيْك ترىْ أنفاسَكِ تتخلَّلُ شُرياني التاجيَّ و ...
مُدِّي أصبعك تلامسْ جبهتيَ المحمومةَ ، إني طِفْلٌ يلعبُ فوق أرائك (يارا) ...
فأفيئي القلبَ المذبوحَ سلاما
حتى يدخلَ في خضرتكِ ، يدور بحضرتِكِ مُريداً يتوحّدُ بالحبِّ
ولاينقسم اثنينِ
غريبينْ !

الرياض ٧/ ٢/ ١٩٩٢ .

يقظة منتصف الوحشة *

(١) مشهد أول :

هى ذى ...
غِربانٌ سودٌ تقتحمُ سمائى
التذكارات المتجمدةُ
تحاصرُ نبتةَ روحى
وعصافيرى نائمةٌ فى عينىَّ وتحلمُ
أن تبْنى فى الأشجار العبقةِ
أعشاشاً ضوئيَّهْ
تمنحُها أفراحاً ونيازكْ
وسنابلَ صيفٍ مثقلةٍ ، تَهْوي
تحت القدمينِ

---

* نشرت فى جريدة (الأسبوع الأدبى) بدمشق عدد ١٩٩٠/٦/٢٨

وتنفرطُ

بفاتحة نشيدى !

(٢) مشهد ثان :

ما زال وحيداً يشغلُ وقتَ الأفعى
بربيعٍ قزحيّ
يمسكُ سيفا
تتقاطعُ فيه الوردةُ
والجدثُ الداهم
(ما أجملك شجيرةَ روحى)
ينصبُ للوقت فراديسَ
(وإنّك مرجانته الخضراء)
ويطلق فى الأُفقِ وعولاً تختالُ
وتجتثُ شجيراتِ النومِ العالقِ بالجفْنِ
وأشجار المردة تختال
وتسقطُ أنجمَه الملتاعةُ من آفاقِ الرؤيةِ

فتضيءُ عيونُ العشاق
بصرْخات الوحشَةْ
(٣) مشهد ثالث :
هذي شجرةُ توتٍ .. تخلعُ آخر ورقهْ
والغُصنُ تكوّم ...
مدَّد فرْعيه إلى الحائط
أبْصرَ في المرآة
العودَ الفارعَ
والتفاحةَ
والجَسَد الأملسِ
والشَّفةَ الجمرهُ
فتمنَّى لو أغمضَ عينيه ، وعادَ إلى جذعِ التوتةِ
منتشيا
منتهيا/ مبتدئا
حتى أولى لحظاتِ الخَلْقْ !
صنعاء ٢٧ / ١ / ١٩٨٩ .

أصواتَ الرمل

رأيتُ هوادج الأمواتِ تلقينى ترابا
فى توابيت الصهيل الداجن الأفاقِ
أمسك شمس خيباتي
أعابثُها
أطوّف فى البحار السبعةِ
الخيباتُ ماردةٌ
أخوّض
(حزنك العاتى يزلزلنى
وفى النيرانِ • إبراهيم)
قافلةٌ من الإيمان
فردوسْي ينادمني
فهل تتضخم الأفلاك بالناجين
لايتسكعُ الأجراءُ فى جمر المجاهلِ

مرة أخرى

أطاردُ عنكب الكلماتِ
يسقطُ فى خِلال الروحَ نارنجُ الهوى
وأسامرُ الدبيهْ .
وأغرسُ نصلى المسنون
فى شجر الندى
وأنادمُ التفاحة الخضراء
لا أصغى لصوت الرمل !

صنعاء ١٥/٩/ ١٩٨٦ .

تراجيديا الواهم الأكبر

(إلى ذكرى الصديق الراحل
د . محمد كريّم)

حادثتُك أيْن ؟
مطعوناً بالحزن العاصفِ
واللَيل القاصَف
مُرتديا ثوبَ المهزومين تقومَ
تصرخُ فطنتُك الطفلةُ فى الصبح الواجس
وتُدحرجُ خَطْوَك في الزمنِ الهاجس
ـ أبكى المجدَ الدارسْ
ـ فلماذا تتوقفُ بين الرملِ وبين الصحراءْ
تبكى بين والشاهد ؟
ـ أمشى خلف الأَبناءْ
فالأطهارُ البَرَرهْ
ماتوا مخدوعين وشهداءْ

ـ لن تُرجِعهم معجزةٌ أحياءْ !

* * *

أطيافٌ مُقْبِضَةٌ تغمرُ وجَهك
والصحراء
تتَساقطُ قِطَعاً
من رَمْلٍ
وحُدَاءْ

... فلماذا
تخرج من خارطة الحلم
وَحيداً
كالشـعراءْ ؟

تدخُلُ مقبرتك
فردا
أحَدا
فتمدُّ وسائدَها الأهواءُ
ويختصم القرباءْ !

ديرب نجم ٣٠ / ١١ /١٩٩٠ .

مواريث *

*** فصلٌ في الجرح :**

أيتها المرأةُ /
أيتهاالوردةُ
فى نسغك إحدى عشرةَ طعنهْ
وضمادانْ
تلكَ فضاءاتُك مُثْقَلَةٌ بالبوْحِ
وبالأحزانْ
قولى ...
كيف اخترمتْ يمناك النّسْمَةْ
والجُرْحْ ؟

*** فصلٌ في الميلاد :**

---

* نشرت فى جريدة (المساء)فى ١٩٩٣/١/١٣ .

كنتِ بلا أُمٍّ ، تهديك الميراثَ / العَجْزْ
وأبوكِ الريح !
تختالُ على بوّابتِه أيْدٍ دمويّهْ
مُذْ ذَبَح الكبش
فقرَّتْ في المزرعة النعجهْ
تهبُ كباشا بيضاً
أصْوافا
لحماً ، يتمدّحه السادهْ
في لحظاتِ الصّفْو !
*** فصلٌ في الفتنة :**
في وجهك شاراتُ المجدِ المذبوحْ
مُذْ عانقَتِ حبيبَكْ
و (يهودُ) تطاردُ حُلْمَكْ
في صحراءِ الروحْ

فى يمناكَ تواريخُ القهْر !
وفى يسراكِ الحلْمُ / الوَهْمْ
صعودا
وسقوطا !
*** فصلٌ ثانٍ في الفتنة :**
فى أيام « الهوجة »
صرختْ أمُّك من خلفِ ستار البرزخ
فى أُذْن أبيك :
« هذه الفتنةُ النائمةْ
لم تعدْ مثلما ....
....
احك لى قصةً كى أنامْ
عن دماءِ القتيلهْ
أو شيوخِ القبيلهْ ! »

* فصلٌ في النهاية :

تخرجُ أمُكَ من سرَّتك ،
تُغازلُ فارسَك / الأبْ
تضعُك فوق الصدر
تهديك إلى فارسِك / الجدّْ
... / اللّحْد
كوني
لعبته الورقية
أو
تعويذتَهُ السحريهْ
حتى يقرأ فيك ..
ليَاليَهُ الألْفْ !

الرياض ٢٠ / ٩/ ١٩٩٢ .

مشاهد سقوط « صباح »

١ ـ مساء ـ خارجى :

* خرجت من الأفق الملوّن تستبيح اللحظة الخجلى ، وتغترف الصبابات التى كانت تُباعدُ بين فْورتها وآفاق السَّنا .

* دخلت إلى الموج ، استباحت حلمنا

* وتمدّدت وتحشرجَتْ آهاتُها فى الحلق ، ضاعت فى الشواطئ كلُّ ألحان الهوى ، عزفت على لحن الصِّبا « قد أشرقت أيامنا » .

* عادت تهاليلى التى رسمت بحضن الليل أخيلة الغرام ، فأيْن أحصنة الضياء ترودُ آفاقا منمنمةً ، وتعزفُ فى الهضابِ الجُرْدِ أغنيةً وتزرعُ سوسنا ؟

٢ ـ قطْـع :

* ماذا بنا ؟

* البرقُ يعبر جِسرنا .
* جاء الغريبُ ، خيامُنا مفتوحةٌ لكلابه ، أجسامنا تحت السنابك فى العراء تناثرت ، والقلب مشتعل بأحلام الرؤى المترامياتِ المفجعات ، صعدتُ أقبية الخيال أعانق الآتى ، وأهرب مِنَ أحابِيل الليالى الكاسيات العاريات ، فتخرج الآهات مِن حلقٍ كئيبٍ ، تصفرُ الأَيامُ فى العينين ، يخرج خبزنا الطينىُّ من أفراننا انكمشتِ أغاريدُ اللسانِ الطلقِ

حامتْ بومةٌ فى الأفقِ

(هل ضلّت صباحُ طريقها فى الليلِ ؟

هل جاءتْ قطوفُ الويل ؟

هل خان الحبيبُ ؟ تساقطت فى اليأسِ ألحانُ المنى)

٣ – نهار – داخلي :

جاء الذى قد عشت أنتظر

من يسكنُ الأعشابَ يا مطَرُ ؟

٣ /١٩٨٢/٥ .

القناص تصطاده طريدته

كنّا سنفهمُ بعض ما يُلقى ،
ولكنا جمحْنا
فى حماقتنا
فضلّتْ عن نواصينا السهامْ !
ستروغُ ياعَجْزى المصاحب
عن طرائقه الشفيفة
بالضراعات الجليلةِ
والفراغات المليئة
بالغمامْ !
لى فى مدائنه الشقيّةِ ألف قيثارٍ بليدِ
يزرعُ الجُرْحَ المناورَ
بالكلامْ !

كانت هنا ..
كلماتُه الحبلى .. تُغنّى
نايُهُ .. يرتاعُ مما قد يكونْ
والنجمةُ الزرقاءُ واقعةٌ
فكيف تواجهُ الآنَ المخاتل
والجنونَ ؟

بجديدِ حرفِك
نصلِ عشقِك
أمْ تُراك ..
تعيش في تلك الصحارى
دمعُك الرملُ الهتونْ !

* * *

مازال مرتحلاً بطائفه
يطاردُ ظبْية تختالُ في ألق القصيدهْ

مدَّتْ ضفائرها إليه عشيَّةَ
فارتاعَ في فَرَقٍ
ليُغلقَ بابَهُ
ويفرُّ من شَرَكِ الطريدهْ
مدَّت شرارتها المباغتةَ
الجريئةَ
فاستطار اللبّ
وانكفأت تجاذبُهُ

مرايا الشوق
تستدنى خُطاه إلى حماها
من يُداجيها
بطلقاتٍ
مراوغةٍ
شهيدهْ !

ديرب نجم ـ ١٩٩٠/١١/٢٩ .

بكائيتان على
شاهدة قبرها !

[١]

ماذا يُفيد الأصفرُ الأخاذُ
والخرزُ المخادعُ
والدموعْ ؟

في سجنك الوردىّ
يدلف عمرُك الغيمىُّ
في درب الرجوع
لو أنت أبدلت الخُطا
أسقيْتَ جسمَك لهفةَ الأشواقِ
مِنْ
ظمأ .

وجوهٌ

[٢]

يـا شـعـر
هل تُعطي الحبيبةَ غيْرَ أشلاءِ القصيدْ ؟
هي تطلُبُ الأشواقَ
تُشرق في سماها من جديدْ !
ياشعريَ الغرّيد
قلْ
ماذا اعتراكَ
فصرتَ تخبُو
أو تحيدْ !
يانجمَها النشوانَ أقبل ليلَ عيدْ
غنِّ الحبيبةَ شوقَها
أو قُلْ لها

مالا أُريدْ !
وأضيءْ سماها
أشعلِ النيرانَ فى الأمسِ البليدْ
أرجعْ لها عشرين عاما ،
حبَّها
ذاك الوليدْ
وامنحْ صباها الكهْل
من حبٍّ
ومن رِىٍّ
مزيدْ

ديرب نجم ١٩٩١/٨/٢٥ .

مواكب *

أيضيءُ موكبُ سندبادَ البحرَ ثانيةً
هنا ؟
أيجيءُ موكبُه المغامرُ في المساءِ
محملاً
برعونة الأطيارِ ،
والنجوى ،
وعشبِ الذاكرهْ ؟
أتعودُ أسفار الرجالِ الجوفِ
ترحالاً
بقيظٍ ، لا تظلّلُه الغيومُ
ولا تكاشفهُ دماؤك بالحنينِ العذبِ
والموتَ المراوغِ ..
في خطاك الظافرهْ ؟

ديرب نجم ١١ / ٩ / ١٩٨٩ .

---

* نشرت في (الشرق) عدد ١٤/٣/ ١٩٩٢ .

[٣]

من دفاتر العشق

« بقدر ماتكون القصيدة قصيرة
بقدر ماتنفذ فى اللحم »

اراجون

صرخة أولى *

يُاغتنى توهُّج لفظها النشوانِ
بين شقائقِ النعمانِ
والريحانْ
أغنيةً ... مواويلا
ووجهُ صبيّةٍ براقة الألوانِ
غادر هدنةَ الأصدافِ
هل تتخاصرُ الأمواج والصفصاف
تلك ضفاف
يفجؤنى جحيمٌ صارخٌ فيها
وفيها العصفُ
فيها القصفُ

---

* نشرت فى (إبداع) ١/ ٧ /١٩٨٧ .

والزقّومُ
فيها كأسُها المختوم
فيها ضفّة أخرى
تراودنى
وأنهارٌ تسابقنى
وتخطفُ وردة الذكرى
فأطلقُ مائى الدفّاق فى لغة
تكوّنُ أحرفاً بكرا
وهذى الأرضُ فيها شوقها الموّارُ
يقبضها
ويبسطها
يفحُّ الوقتُ
بعض جراحه تطفو
على دوّامة الخلجان فيضُ الخلق
هذا الماء يرسم حرفه فى الأفق منتصباً
ويكتب صرخة أولى
صنعاء ٢١ / ١٢/ ١٩٨٦.

الريح والهشيم *

حين فتحت الستيرة للريح ، وبحت
رأيت القلب المجروح
يضيءُ الليلةَ
بين اللفظة والفعل ، وصمت الصّبْ
وحيدا فى الطرقـاتِ ، وقفتُ
وجفتُ
ترددتُ
شهقتُ
زفرتُ
تقدمتُ على كفىَّ القلبُ
أبصرتُ الماء يحاورُ قيظى

---

* نشرت فى مجلة (الهلال) ١٩٨٣/٨/١ .

والحلمُ الأخضرُ ...

يجتاحُ الجسدَ المرهقَ

يخترقُ اللب

الريحُ الليلة عاصفةٌ

والكلمُ ــ النبتُ ...

هشيمٌ فى الدربْ

١٩٨٢/٨/٤ .

هي ... وخيالي !

هِي أضرمت في عشقها طيفاً أليفا
وتباغتت بالجند منّي ، والنبالِ
هي .. قد تنام غداً
يفاجئُها خيالي !

الرياض ١٩٩٢/٧/١٩ .

يومية جُرْح

فرَّ الأمسُ سريعا
فوقفت تودِّعُه فى هلَع الأعمى
وطريقك يوسعُك عذابا ،
فتقابله مبتسما
من أنباك بأن زهورك تذوى
فى ليلة عشقكِ
أو تتهاوى ....
فى غدكِ المجهضِ ندَما ..
...

الرياض ـ ١٩٩٢/٧/١٥

* نشرت في مجلة « البيان » في ١٩٩٦/٥/١

تذكار

أضْرَمتَ الليلةَ فى حدقة عشقى أغنية الحزنْ
أغنيةً لا تعبرُ فى الوقت الراهنِ وتفوت
من فاجأك الليلة برحيق التفاحِ
فأنساك شراب التوت
كيف ألوحُ بأفقك فى مايو
سرا
وأموت ؟

الرياض ١٩٩٢/٥/٢٨ .

* نشرت في مجلة «البيان» في ١٩٩٦/٥/١

حلم الملكة

في ذاك اليومِ القائظ
ظلت (فاطمُ) تضحك
تتثاءب
حتى حدّ اليأسْ
والغيمة تجرى في الأرجاء الخمسْ
الخمرةُ في العنقود
وحُلْمُ الملكهْ
أن تخترق رماحُ الماءِ ـ الشبكهْ
وجدارَ اليأسْ

صنعاء ١٣ /١١/ ١٩٨٥ .

---

* نشرت في مجلة « البيان » في ١/٥/١٩٩٦.

أمطار على القلب

نهرٌ يبسمُ
وعيونٌ تحتضنُ الأطيارْ
هل كانت تلك الرحلة
بحثا عن قوس
يخترقُ لحاءَ الأشجارْ ؟
أمطار الدهشة تغمرني
صفارات القطر تزمجر
والدرّاجات أراها تمرق
والسفنُ ،
الليلُ ،
الحبُّ
القمرُ
الأزهار

أرجعُ فى الليلِ الشتوىّ
أحادثُ تلك النجمةَ
أحملُ بعضَ محارْ
جرّةُ عمرى تَتكسَّرُ ..
ويحاصرنى وهمى
هل تحملنى أنفاسُك
فى دوّامات السَّحَر إلى الأنهار

ديرب نجم ١٩٨٥/٤/١٤ .

قصيدة صغيرة للحزن *

[١]

الليلُ دارنا التى ألفتَها
نقوشُك السوداء فوقها
أو صدْت بابنا
ألقيت بذرة الجفاف فى حلوقنا
وحينما أمسكت فى يديك مقود الرياح
هوت طيورنا
مكسورة الجناحْ

[٢]

وحطّ فوق الرأس طائر الجنونْ
وكنت يا حبيبتى

---

* نشرت فى (المساء) ٣/٥ / ١٩٨٥

بوجهك الجميل تبصرينني
عباءتي ممزقةْ
وخطوتي مفرقةْ
فكيف يا حبيبتي تضيء لفظتي البروق
وغرسنا الكبير قد تفتحت براعمه ...
فمات في العروق

القاهرة ٢٢/١٠/ ١٩٨٣ .

تصاوير فاتن *

كتابك الصغير يا أميره
عليه بعض أحرفٍ صغيرهْ
« أبي حضر »
عمارة ..
حجارةٌ
.. صورْ
« أملٍ »
قراءة ..
كتابةٌ ..
« عمر »
« فراشة »
« حديقة »
« زهَرٌ »
الوجه فى استدارة القمر
....

* نشرت فى (المساء) ١٩٨٥/٥/٣ .

حروفك الجميلة الدقيقهْ
هل توقظ الحنان فى قلوبنا
وتزرع الجمال فى عيوننا
فيمطر الشتاء فى دروبنا
وتزهرُ الحديقة
فالنملُ فى المداخل الشوهاءْ
وهذه المدنْ ...
فى ليلها العطِنْ
تغيّبُ الإنسانَ
تحطمّ الصفاء والضياء والحنان
ونحنُ نرقبُ البدور فى السماءْ
والفجرَ فى حرائق الأبناءْ

بور سعيد ١٩٨٣/١٢/١٦

الذى رأى *

فى تقاسيم الزمان
أبصر السيف بلاغمدٍ وساده
يقطع الليل عباده
باحثا عن لحظة العتق وجرعات الشهادهْ
ممسكا بالصولجان
حالما بالغد يأتى
حاملاً منا وسلوى وسعاده
ناشرا ثوب الأمان
هو فى القفر وحيد
يزرع البيد ربيعاً وسنابل
يطلق النار على دهر الرمادهْ

ديرب نجم ٢٧/ ١/ ١٩٧٨

---

* نشرت فى مجلة (المشكاة) المغربية ١/ ٣ / ١٩٨٥ .

جحيم الكتابة *

مثقلٌ بالشروح القديمة ، والعنعنات ، الهوامش
والللغة الشاغرهْ
أدخلُ الآن خيمتك القزحيّةَ
أيتها الجملة البدويّهْ
أنشد مرثيةً للشموس التى قد نأتْ
كيف لاتحرق الشمسُ أيدى الصبىِّ الذى
خبّأ الشمس بين الأكفّ الرهيفةِ
والوشوشات الأليفة
والبقع الباهرهْ !
إننى كهفك الجبلىّ الذى قد تمدّد
ثم استطال

---

* نشرت فى (القافلة الجديدة) فى ١٩٨٧/١/١ .

وصال

وجال

لتبدأ فى حنيات الشوراع هسهسة الحرفِ

فى هدأةِ الخوفِ

تثقبنى ألفُ عين

فكيف أطاول هذى السماءَ

وأنشىءُ أرضاً وماء

وألف سياجٍ يحوّطنى باليدين

ويخنقنى

ويشدّ لسانى

ويفقأ عين الحروفِ

ويخرسُ هذا الغناءَ المناوشَ للصمتِ

والهجمةَ الكاسرهْ ؟

صنعاء - ١٩٨٦/١١/٢٤ .

عصفوران *

عصفورانِ
صغيرانِ
انطلقا في الأرضِ الخضراءِ
وصنعا الأعشاشَ
وراحا في أرجِ النشوةِ
ينصهرانِ حبيبينِ
ويمتزجانِ أليفينِ
القيظ يحاصرُ عشهما
ويمزّق حلمهما
يرتعشان غريبين
ويبتعدان عدوّين

* نشرت في مجلة (القافلةالجديدة) ١٩٨٥/٥/١ .

ريحٌ .. للنجم الساطع

هذى الريحُ
أناملُها السحرية تفجؤنى
وتطاردنى كلَ مساءْ
أشكو ضعفى
قلّة حيلةِ شعرى
للأنواءْ
أشعلتُ المصباح بخوفى :
بابى مفتوحٌ .
للشعر ،
وللنجم الساطع ،
والأرزاءْ

ديرب نجم ١٩٨٥/٢/٢٨ .

عتب

ألقيْتنى
للظلمة النكراءِ والألمْ
يا أيها الرّحمْ
فكيف صار الواحدُ الضنينُ ينقسمْ ؟
وكيف كانت صرخة الميلاد باكراً
بوابة العدمْ ؟

صنعاء ـ ٣٠ / ١٠ / ١٩٨٦ .

ظمأ السيف

هل كنتُ مطرودا أُلملم غيمة الإخفاقِ
في غبشِ الظلامِ ؟
والحزنُ بعضُ طرائدي
والليل يفترع المطهّمة الأصيلةَ
واليمامة فوق أطلالي تنادم حبنا المطعون ، قالتْ
قلتُ : لي ألقُ الصباحِ
وخيمةُ الأجنادِ في أقصى بلاد الأرضِ
لي لغة الصهيل ، وصافنات الخيلِ
قالت : هودج الأشواق مرتحلٌ
أترحلُ فوق كاهلها سقامي ؟
أعطوْك فاصلةً وسهماً
للفجيعةِ بابها المفتوح
يا غضب السقيفةِ في دمي

انتفضى خيول الفجر
يا قعقاع أين مطالع الأنهارِ
في ظمأ السيوفِ إلى الغمامِ ؟
وسورةُ (الأنفال) تهدر فى فضاء الروحِ
.. تصرخُ فى عظامى ؟
يافتنة الألون فى دمنا المطهّم
هل ترين طلائع الأشجار تزحف
والجحافلُ تستفيق
.. وفوق رايتها سهامى ؟!

صنعاء ١٩٨٦/١٢/٩ .

الحلم

[١]

رحلتُ فيك فى ابتسامةٍ منيرةٍ حضراءْ
تضىء وجهك السماءْ
أنا الذى أجىء فى الصباح والمساءْ
كى أنقش الدفاتر – النجوم بالقصائد
وأبعث العرائس – القلائد
فكيف تبعد ينتى عن بابك
وتغلقين دونى النوافذ ؟

[٢]

أنفخ فيك فى الرمال – فى لظى الصحراءْ
روحى التى تهيم بالبحيرة التى تظل فى غنائها
تكتظ بالأمواج والأشواقِ
للحدائق الغنّاء

فمـنذ رحلت

---

* نشرت فى مجلة (الأديب) فى ١٩٧٩/٦/١ .

وقلب ناقتي معلّقٌ
بالواحة الفيحاءْ
وأنت ياصديقتي البلهاء
أراك تضحكين في المروج
والسنابل ـ الخواءْ

[٣]

متى يجيء الخير ؟
متى يفيض النهر ؟
وأنت يا أماه تبذرين
وهذهِ السماء
بخيلةٌ
شحيحةٌ بالقطرْ

[٤]

الصوتُ يقطع الفضاءْ :
القيظ يأسر الصحراءْ
ونحن لانريد غير قطرةٍ من ماءْ
القاهرة ١٩٧٤/٧/١ .

وريقة فى النار

مضى النهار
وها أنا وريقةٌ مذعورة
ألقوْا بها للنار

.

أتى النهار
وأقبلت سوسنةٌ صغيرهْ
من يكتبُ الأشعار
فى جداول الضفيرهْ
وتلكم الوريقة المذعورهْ
ألقوْا بها للنّار ؟

القاهرة ٩/٧ / ١٩٨٦ .

أفق اللحظة

لم أقْوَ على أُفْق اللحظة
فالممسوسون يجوبون جسور الدهشة
والأغنية الليلةَ فى عينىَّ عصافيرُ
بأرجلها قيدٌ
هل يخرجُ جسمى عن طقسِ الغرفةِ
هل يبحث موتى
عن قبرٍ
لم
يُفتحْ
من
قبل

صنعاء ١٩٨٨/٤/١١

خارطة العشق *

لى خارطةٌ
فوق الهدب معلقةٌ
ألهو فى الأرجاء السبعةِ فيها
وأحاورها
طوراً بالكلمات النبع
وطوراً أغزوها
أجعل من طمى الأرض عرائس خُضْرا
لكنك تنظر لى شزرا
من أعطاك مفاتيح الرعب
فتفتك بالحب
وتعبث بالقلب
وتمعن تمويها ؟

القاهرة ١٤/٤/ ١٩٨٥

* نشرت فى مجلة (الرافعى) ١٩٨٧ .

الأسئلة *

(إلى الصديق الطيب الراحل :
سليم عبد الله صالح)

هل تشاهد فينا البراءة ، والصدق
والأغنياتِ ـ الطيوبْ ؟
هل تجيءُ مع الظهر أشرعةُ الماءِ
فيضُ الدماءِ
تغذّى الربيع
فأبصرُ قلبك ـ هذا اليمام الوديعَ
يضمّد هذى الثقوبْ ؟
هل يجيء الممات كدفق الحياةِ
جواداً جموحاً

* نشرت فى (القافلة الجديدة) ١٩٨٥/٥/١ .

فيبرقُ صوتُك فى الفلوات :
« تهاوى الرجال على مفرق الأمنياتِ »
وياكم خبتْ
على ظهر هذا البراق الحبيبْ
أُبصرُ الآن أحصنة الفجر تملأُ دربك
هذى الفراديس تشتاق قربَك
كنتُ غنائى وصوتى
لماذا أرى الآنَ شدوك مشتعلاً بالنحيبْ ؟

الزقازيق ١/٣ / ١٩٨١ .

أحزان الأعوام العشرة

١ ـ صفحة أولى

عاتبنى قلبكْ
طوّقنى حبُّكَ
ألقيت بكارةَ قلبك في الماء الآسن ، فارتدّ البصرُ كليلاً ، فأخذتك في منتصف الدهشة ، وركبنا ظهر جوادين نحيلين ، مشينا بين ضفاف وإوزّ ونخيل ، كان الشفق الأحمر يلقي بنداوته الطللية في فتحة صدرك ، وأيائل تمرح في جنبينا ، وهمزت جوادك فتساقط رمّانك في كفّي شهيّاً ، تذكر إذ طاردنا الليل ، وكنّا نركض خلف يمامٍ .. ملأ الصوت فضاء القلب ، وكنت أداعب قطّتك النائمة على الصدر ، والماء الآسن يتفجّر في أوردتي، ونبيذك في العنقود مضاع ؟ لي ليل ، لي شوق ، لي جرح مرتاب في الصدر وحظٌّ عاثر .
....

---

* نشرت في مجلة « الثقافة الأسبوعية » السورية في ١٩٨٩/٧/١

ألقيْت بكارةَ جسمكَ في مِيائى الدافقِ، فاهتزّ
القلبانَ ، وغنّتْ فِي الأَيْك قطاة
واحتشَدَتْ فى الأُفق فراشَاتَ !
٢ ـ تجليات ليلية :
أعانق خيماتِ
شَعْرِك
وهذا الدّمُ الملكيّ
يُفيض عليِ وجنتيك
فأُمسكُ غدرانَ طينى عن البوح لك
*
أقول خذينى
إلى قمر فى السماءِ البعيدهْ
ولا توصدى البابَ . دونى
ولا تحجبى الضوءَ قبل انبثاق القصيدهْ
بأرضى العنيدهْ
٣ ـ هيّا .. خذينى :
.. وأصْحابى البلْه ..

ينتظرون ربيعاً مِن القَطْرِ ،
دوراً من الوَشيِ
ينتحبون طويلاً
إذا فاجأَ القلبَ قوسٌ من النكبةِ السالفهْ
.. فأدخلُ بوابة الرُوحِ
أهتكُ سترَ التهتُّك
أرقب ريحاً من البلد الطيِّب :
انتشِروا في الصحارِي
يؤازِركم سرُّ أحمد
طيفٍ من النورِ
تأخذني رعشةٌ واجِفهْ
هاجسٌ يعترِيني
.. شميم مِن الجنة اُلتفتح الباب للقلْبِ
.. هيا خذيني .
٤ ــ السراب :
إلامَ الحزنُ يرمينا بِنَابِ
ورُوحي مادهَاها مِنْ خرَابِ

وكنت تسوقُ لي لفظا جميلا
فيعلوبي إلى قمم السَّحابِ
وتهديني شراب الوصلِ أغفو
فلا أرنو لطعناتِ الحِرابِ

* * *

أأُبصرُ خلفَ هذا النَّهْرِ سُمَّا
قديماً في الثنايا والإهاب
ولفظاً شِيبَ بالمكرِ امتطته
صَوارِفُهُ ، وخُودِعَ بالسَّراب ؟

* * *

دموعُك لم تكن يوما كتابي
فهل يجدى بكاؤك بالعذابِ
سنابلُ صيفِنا ترثى لصبٍّ
مع الأيام يقضى فى اغترابِ
وأعرافُ الصبابةِ في المآقى
وأحداقى تباغتُ بالضبابِ
ونصلُك فى الحشا . قل كيف أصحو

على لَذْعاتِ قَحْط فى الرُّضابِ
ووجْهُكِ فى المرايا نصفُ بدْرٍ
مع الأطيافِ يحلمُ بالمآبِ
كزنبقةٍ تُعانقُ صمتَ قلبٍ
وخوفى لا يبدده اكتئابى

* * *

شموسى فى الفضا تبكى غيابا
يعلقنى بأوهامِ عذابٍ !
أكنت الشهدَ أم سمّاً زعافا
أكنتَ الموتَ يعصفُ بالعُبَابِ ؟
طقوسُ الحزنِ فى صبحٍ معادٍ
أتخطفُ صبوتى وأقولُ مابى ؟
وأقرأُ هاتنا أطيافَ قلبٍ
وفاتحةُ الحداد تدقُّ بابى ؟

٦ ـ صحوة أخرى :

* قولى : غيومك لم تُلامسْ عشبَها المصفرَّ فى
ثبج المسافات التى تفترُّ عن روحٍ تقارفُ بوْحها

الدفّاقَ فى ليلِ الهزيمة والسقوطْ .

* هذا صباحُ الحزنِ يأخذنى إلى دَرَكِ المفازاتِ التى ضلّت بها تلكَ الخيولُ اليعربيّة ، هل ترينَ خيانتى للعشب ، والأسماكُ تفضح ماتخبّئه العواصفُ والرّعودَ فلا تؤرجحك الخيوطْ .

* هذا قطافَ الوقتِ بين يديكَ ، زنبقةُ الخروجِ تراوِدُ المكلومَ عن جرحِ المنافي ، والسؤالُ يغوصُ فىَ الجرحين : كم يمضى بنا هذا المَلالْ ؟ وأنتِ فى رهقِ البشارةِ تشهدين : شوارعُ النسيان ترفع رايةَ العصيانَ ، تزخرُ بالقنوطْ .

٧ ـ ذَهول :

العاشِقان الصابـــرانْ يتأملان ويذهـــلانْ
وتغيم فى العيـنِ الرؤَى يتناوحان ويبكيـــانْ
فى القلب ربع حقيقــة وعلى الجوائط دمعـــتانْ
الناى يحكى ذا هـــلاً مالم تقله المقلـــتان !
هل تقدر الكلـمات أن تهَبَ الخطَا نبـضَ الأمانْ
تعطى الفؤادَ يقـــينه فى الحبِّ والغدِ والأمانْ

* * *

بيْنى وبينك خطوتــان　　بيْنى وبيْنــك فجوتانْ
عيناك بالدم تذرفـــان　　والخَطْوُ مشلولٌ جبَانْ
ماذا أرى ؟ عيناك بالـ　　ألم الـــدفين تصرّحان

* * *

٨ ـ القنوط :

قلت لكم :
إننى لست ..
لا .. لا .
تفاجئنى بالدخولِ المباغتِ
لا . لستَ أنتَ
فكيف تضىءُ الكتاباتُ رغمَ رحيلكَ عنّى
وكيف ستنشىءُ ذاكرةً للحكاياتِ ..
تدخل فى غمغمات التمنّى ؟

٩ ـ يمشى ، يرافقه الصمت !

يمشى وحيدا يرافقه الصمت
فى حلكة الدهشة الداجنهْ
حواليه :

برد ،
وثلج ، وحزنٌ ثقيل
وبعض بقايا من الحلم
، والرعشةِ الواهِنهْ
يخبّيءُ فى معطفيه الصوارى
وأشواقه ،
والربيع الجميل

*

قصائدُهُ ذاهلهْ
هوادجُ أشعارهْ مثقلهْ
بِحُداءِ الرحيل !
حبيبته نائمهْ ..
فى البهاء الظليلْ
فيا وجهها الِطللىّ أُجبنى
ويا أيُّها الصمت دعنى
وإلا
فصبرٌ جميلْ !

١٠ ـ أحزان الأعوام العشرة :

* بعد مرور الأعوام العشرة مازالت صورتها في القلب ، ومازال الصوت الفضي يرنُّ بأذنيَ ويسألني عن سبب شرودي : (أكتب فوق الجدران : « ظلامَ الليلِ الحالك لن يبعدني عنكِ » ، وأكتب فوق الطرقات : « أعيش جنونِ هواكِ ، ولا أخشى ـ بل أهوى ـ الموت ، فقد يبعدني عن أحزاني ، قد يدنيني منك » .

بقع الدم تطفو فوق العينين ،

دموع فوق الخدين ،

وصوت نشيجك يعلو « إني أرثي نفسي » ..

فدعيني أكتب عن عصفورٍ غاب عن الأيكة زمنا .

ـ افتح عينيك ، وعش حرماني

ـ أنت النهر العذب ، فهل يحتمل النهرُ قليلاً من أدراني ؟

...

أتجودُ الأيامُ وتمنحُنا الأمْنَ فلانُبْصِرُأشباحَ الخوفِ تزمجرُ فى الطرقِ الوعرةِ (ذات الصوتِ الفضىّ تعودُ ، أُحسُّ كأنىَ طفلٌ ألهو فى طرق النشوةِ ، وسمائى أحلامٌ لا حدَّ لها) ، كانت تلبسُ ثوباً أبيض (هذا وجهُك يأسرنى ، وعروسي من عشرة أعوامٍ تضحكُ ، تغزلُ ثوبَ الماءِ الدّافقِ للعُرْسِ) . تعالىْ ، تتداخلُ فى الذاكرةِ الصورُ : الصحراءُ ، الليلُ ، القوسُ ، القلبانِ ، ابنُ الخطّاب ، سِمَاطٌ يمتلىءُ بلحمٍ مشويّ فى عام القحط : أهذا عامُ الحزن ؟ رعاة البقر يجيئونَ ، هنودٌ حمرٌ ، أفراسٌ تعبرُ نهراً ، معركةٌ فاصلةٌ ، موسى يعبرُ أعوامَ التيه ، وإسرائيلُ التهمتْ لبنانَ ، التهمتْ تفاحةَ بيروت ، و« بدرٌ » تتلاشى فى « كأس العالم » . فى (الأندلسِ المفقودِ) ليالي النشوةِ تترى ، فازت

إيطاليا ـ باولو روسّي : معشوق النسوة ، رمضانُ يضيعُ ، وشارونُ يضاجعُ بيروتَ ، و« ياسرُ » يخرجُ ، « حاوى » ينتحرُ ، ونحنُ نصفّقُ للأهداف الناريّةِ إذْ تقتحمُ المرمى ..

...

بقعُ الزيتِ على الماء تُسمّمُ موردَنا العذبَ . الوجهُ الأخضرُ يسألُ : أينَ سنسكنُ يا أيوبُ .. ويضحكُ عشٌّ العصفورة يكفينا .

سَخِرَت : هذا في أغنيةٍ تتردّدُ في المذياعِ
كثيراً . مشيا متحدثْين ومتزجيْن
بحثا في الحارات المكتظة بالرّوث وبالأطفالِ
وبالجوعِ المارِدِ عن عشٍ للعصفورين

...

عاصِفةٌ في الأفقِ تُباعدُ مابين الروحيْن

ديرب نجم في ١٩٨٢/٧/٥ .

رماد ..
تغيبين بين مروج الضياء
فأسأل عنك الغمام / اليمام /
الزهور / الربيع / النماء

وتأتين
تبتسمين
زهور « المدائن » تضحك
و « القادسية » برق بعيد أضاء
وحضناك كرم جنىّ العطاء
أنصنع سفنا ويمّا
ونركب برقا ونجما
فيسقطنا الأوج
يحملنا الموج
تدفعنا الريح
تغرقنا أكؤس الشعراء

١٧ / ٥/١٩٨٤ .

الحصار يليق بالشاعر *

فى الشارع يقف السمسارْ
فى النافذةِ المخبرُ
فى الذاكرة بقايا النارْ
كيف تخاطبك الأشجارْ
يا رجل الأقدار ؟
ـ أنت مجرد فرضٍ فى ذاكرةِ الطينِ
وقبرُك
محفورٌ
فى الأشعارْ

صنعاء ٨/ ١١/ ١٩٨٦ .

---

* نشرت فى (المساء) ٢٨ / ٨ / ١٩٩٢ .

السـؤال *

كلُّ شيءٍ في مكانهْ :
فرشةُ الأسنانِ ،
معجونُ الحلاقهْ
بعضُ أشعارٍ قديمهْ
نصفُ فنجانٍ من الشايِ ،
استعاراتٌ عقيمهْ
كيف تأتيني (فتوحاتي العظيمهْ) ؟

.صنعاء ٣٠/ ١/ ١٩٨٧ .

---

* نشرت في (المساء) في ١٩٩٢/٨/٢٨ .

كان الربيع امرأة

ولما رأيتُكِ فى الليل ناراً
تؤجج فىّ دماءَ التذكرْ
كان الربيعُ امرأهْ
أراقصُها
والأغانى حِرابٌ مدبّبةٌ فى سمائى
أكانتْ شموسُ المنى
نشوةً مُرْجَاهْ /
أسائلكُ الآن
كيف تخثّر فينا الغناءُ
وصوتُك يسكبُ خمرَ المحبيّن
والخيلُ تصهلُ
بين حروف الحنين
وعطرُك فى أضلعى شعلةٌ مُطْفأة

الزقازيق ٣/ ٦/ ١٩٨٤م.

ادفعْ كراتِ الثلج عن سطرٍ وليدْ
وارحل مع الأمواج مقتحماً
بلا بحرً قديمٍ ، أو جديد
واجمعْ لنا غيماتِ هذا العالمِ المقهورِ
أمطرنا ببرقك والرعودْ
حَطِّمْ ممالك صمتنا المسطور فى رُقع البريدْ
وارفعْ بيارق شعرك الدفّاق
فى أيدى قريبٍ .. أو بعيدْ
أشعلْ قناديل المدينهْ
املأْ قلوباً مثقلاتٍ ... بالسكينهْ
أنت السذاجةُ
والبراءةُ

والجسارهُ
واقتحاماتُ الجنودْ

فالضوء صوتُك
والأيائلُ بعض شعرك
واستعارتك الحشودْ

صنعاء ١٩٨٦/٩/٢٩ .

أيتها الوردة

أيتهاالوردهْ
قد نأت الأرض ، وكنت قديما
تجتمعين
وتأتلفين سـلالاً من أضواءٍ مؤتلِفهْ
قد أثقلني البوحُ
وكانت تنحلُ غدائرك الفياضة فوق شطوطي
أصدافا
وجداولَ وضفافا
تنفرطُ لآلئك وزهرة صمتك
بين يدىّ جنائن زهرٍ
أزواجاألفافا
وأغانىَ مختلفهْ

أيتهاالوردهْ
نأَت الأرضُ ،
لماذا يتمدّد عاشقك الفاتحُ
يتضرّج بالصمتِ
وأعضاؤك مرتجفهْ ؟

صنعاء ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٦ .

الطوق

كأنَّ البراكين مِلْكي
كأنَّ البروق السواطع
طهري ونسكي
وهذى الخيول الجوامح
تقفز فوق تفاعيل شعرى
لماذا تعدُّون طوقـــا
جميلا
لمهرى ؟

القاهرة ٩/٧ / ١٩٨٦

---

* نشرت فى (المساء) فى ٢٨ / ٨ / ١٩٩٢ .

التفاحة

حين أكلت من الشجرة ذات صباح
كنتِ معى تمشين
وتبتسمين
وفى العينينِ بريق
وقضمنا التفاحة
أحسسنا أنا مختلفان :
أنا رجلٌ
أنت امرأةٌ
وأنا عارٍ
فجريْتُ أقطعُ أوراق الشجرِ
أغطىّ عريى

---

* نشرت فى (الحدباء) فى ١٩٨٥/١/٢٩ .

واللحظةُ تجلدنى
هلى أفقد منذ الآن بكارةَ إحساسى ؟
*

أهوى من جنّتك ، وأنزلُ
أهبط
أبتعدُ عن اللّه
وأدرك أنّى أقفُ وحيدا
وزمان المعصية يطوّق عنقى
رجلاى مسمّرتان بأرضٍ مخطئةٍ
(هل هذى أرض الجنة ؟)
وسوس لى الشيطانُ وقال :
« أدلُّك كى تأكلَ من شجر الخُلْدِ
ومُلكك لايبلى »
فأكلتُ
وظهرت سوأتىَ ، وأدركت الليلةَ أنّى عاصٍ
مطرودٌ من جنّتك إلى دنيا الحرمانْ !
*

النَدمُ مريرٌ فى الحلقِ
وقسوة أيامى تدفعنى ...
كى أبكى كالطفل
أضمُك ياحواءُ لصدرى
تختلط دموعى بدمائك
نخرجُ من حيرتنا
نجرى فى الأرضِ
ونصنعُ أعشاشاً للطيرِ
بيوتاً للنملِ
عريناً للأُسْد
ونصبغُ أوجهنا بدماء الاخوةِ
فى عرس النشوة
نرقص والنارُ المستعرة فى الأعماق تؤججنا
نجرى فى المدن / الصحراء / التاريخ /
الأنهار / الجغرافيا

نصنع / نبنى / نهدم
ونخرِّبُ كالأطفال الأعشاش
ونبكى كالأطفال عرايا
نتهدّم كالأكواخ الخربة
في الليلِ العاصِف
نسكرُ ، ونصفّق ، ونجوعُ
ونقتلُ
لانخجلُ
(نَظَرَ اللّهُ إلينا
كنا نبكى
فى العينين بريقٌ منطفىءٌ
غَفَرَ الله لنا ..
أسكننى جنّتك ...
وسكب علينا الرضوانْ)

الزقازيق ٢/٧ / ١٩٨٢

اثنان

تدحرجت أيامها الشفيفة الملساءْ
على حوافّ الرغبة المدبّبهْ
وحينما أتى المساء
تسلّلت منتحبه
فقد هوت طراوة الأوقاتِ
فوق الرقبه
وشمسُ ظهرها الجميلْ
لم تعد مرتقبه

*

فى الحجرة الوثيرة الزرقاء
تبكى الزهَرة المحتجبة
والفارس العجوز واقفا
فى شرفة الأموات
يقضى نحَبه

صنعاء ١٩٨٦/١٠/٣٠

---

* نشرت فى (المساء) فى ٢٨ / ٨ /١٩٩٢ .

غفوة قبل الزلزال

قد يباغتنى هاجسٌ
كانطفاء التوهّج
أو كاشتعال الرمادْ
قد يواجهنى مثل أنثى
معشبةٍ بالحليب الندىّ
تخبّىءُ تفاحةً للمطاردِ
فى عروة الصدر
أُغنيةً فى الفؤادْ
قدْ يسامرنى بين وقتٍ
تضرّج
بالفتحِ والعطر
والجرح والشعر
والهجمةِ المقبلهْ

قد يُهيّئُ بين ملامحه الخاملهْ
طعنةً قاتلهْ
فاخلعى الآن ثوب الحداد
انظرى .. مُقبلهْ
غفوة الزلزلهْ

صنعاء ٩ / ٤ / ١٩٨٧ .

حديث إلى النخلة

يا نخلة في حنايا الروح تمطرني
بوابل الرمل في العينينْ ، والوَصَبِ
مازلتُ صِنْوَ الضحى ، في الروع تسبقني
ضراعةُ التوق للأشعار والرُّطب
رايات حزنك في عينيّ ترفعُها
أصابع الملح بالأنواءِ والنُّوَب
السيفُ رايتُنا ، والنصرُ عِزّتُنا
واللهُ قبلتُنا ، والنّارُ في الحَطَبِ
هذا دمي في يديْ كسرى يَقُرُّ به
وبيْتُنا في الوَغى حِصْنٌ من الخُطَبِ
*

* نشرت في (المنهل) في ١٩٨٦/٢/١ ،
و(المنتدى) في ١٩٩١/٧/١ .

إلى متى نتخلّى عنكِ فى شغفٍ
بيارقٍ خادعٍ ، من أنجم الكذبِ
وأنت رايةُ أجداد ، وسرب منى
وذَوْبُ قلبٍ شدا بالنار والغضبِ
القادسيَّةُ نورُ الفتح فى دمنا
ووردةٌ طفلةٌ فى القلب لم تَشِبِ
تكاد تشعلُ فى أحداقنا مزقاً
من الهباء ، وسيفُ اللّهِ لم يغبِ
عاشت ملامحها فى الروح منتجعاً
من الرؤى البيضِ ، فى دنيا من اللّعِب
يا نخلةَ الغار يا عُرْساً مقاطعُه
تحاصر الروحَ بالأنداءِ والحبَبِ
جودى بوصلٍ فأنت العُرْسُ فى دمنا
وأنت شمسُ الضحى فى ليلنا اللّجِب

هذا ربيعُك نهرٌ ، قيظُنا شرسٌ
فليس تقهره إلاَّ ظِلالُ نَبى
لأنتِ حُبْلى بنورِ الله فاحتشدى
صبحاً من الغيث أو فيضا من اللهب
*
هذا دَمى والرُّبا ـ فياضةُ الكذبِ
يهراق بينكمو .. يافتية العربِ
وانتمو فى طريق الفجر .. بعضُ لظى
عشقٍ تبدّى .. دليلَ الفتح للحقَبِ
وأنتِ يا نخلةَ النار التى ومضت
عصرا فعصرا .. ألا قومى .. ألا انتصبى
رمحاً من الزهو فى أنقاض أنفسنا
ومعبراً من فخارٍ فى دُجَى الكُرَبِ
الزقازيق ٤/١١ / ١٩٨٤

الجواد المكسور *

ظلّت لى في حبّك مائدةٌ ملأى بالأطباقْ
لكنّك إذ تنأين الليلة
ينبت في وادينا الأخضر
شجر اللهب .. وتحترق الأوراق
يسقط قلبى مكتئباً
ويجفّ النبض الدفّاق
السحنة كابية
والقلب كسير
والعمر ضياع
كيف أواجه هذا العالم وحدى
كيف سأقطع طرقا ومفاوز
وجوادى الإخفاق ؟

ديرب نجم ٥/٠٩/ ١٩٨٢.

---

* نشرت فى (الهلال) ١٩٨٢/١٢/١ ، و (الوطن) ١٢/٥ / ١٩٨٣ ، و (الثقافة الأسبوعية) فى ١٩٩٠/٦/١٤.

نداء للمرة الأخيرة *

يا طير البحر ... أجبنى
مخدوع فيك
وعشت العمر أناجيك
فهل تقدر أن تصدقنى القول
ومن نفسى تنقذنى ؟
سفنٌ مُبحِرةٌ
أشرعة مقلعة
رعد ،
برق
يقتحم الروح ، يحاصرنى
أمواهك ، أمواجك

---

* نشرت فى (الهلال) فى ١٩٨٣/٣/١ .

تسلبنى العقل
تحيرت ، بعدت
فطمئنّى
هأنذا أطفو فوق الموج
هو الموت أتى
ألق الجسم على الشطّ
ودعنى

١٩٨٢/٨/٤ .

جراح

لايذكرُ
كيف الوردة صارت
مُفْتتَحا للجرح !

هذى مهرتك البيضاء ، صباحا تصهل ،
بين خرائب روحك .. تمضى نغمة يأسٍ
فى ليل سقيفتنا الموحش ، يومض نبضٍ
لهيبٍ أزرق ، يتخاصر سكينٌ والوردة ،
يتعلّق طيفك بمجىء الصبح !

تسرى فى الأرواح الرعدة ، أتفرّسُ
فى سدرتك المخبوءة . يالى ، لا يتخلّل موجُ
البحر الساحلَ .. أيغوص بقلبى خنجرك

المتسرِّب من وَهَن الروح .. أتخشى
من سيماء البوْح ؟

فى أقداح المنفى .. بين كروم • الطائفِ ›
ظلّلت غريبا .. تتشبّث بالهلع الراهن ..
ترقبُ مهرتك البيضاءَ .. لتصهل بين خرائب
روحِك .. هل كان النبت الخافتُ فى شفتيها
يشبه أسئلة الرايات البيضِ المنكسرةِ ..
أم يُشبهُ فىْء الفتحَ ؟

ديرب نجم ٣٠/١١/ ١٩٩٠

خمس صفحات من كراسة المجنون *

(١)

* آخذُكِ إلى شجرِ الظلِّ ، وأبعدُك عن القيظ ، وأخرجُ من دائرةِ الحزنِ ، وأشدو فى الطرقاتِ المكتظةِ بالشعرِ العاصفِ :

لمَ أولدْ فى اليوم الخامس من مايو ، بل فى اليوم الخامس والعشرين .

* انبثقت قصتنا حين دخلنا ثانيةً مُدُنَ الحلم معاً : أفتحُ أبوابَ الدهشة ، أدخلُ وأقولُ القصةَ للعالمِ ،قلبى سكرانُ وأنت تقولينْ :

* « هذى المدُنُ السمراءُ تحبُّك ، تفتحُ أذنيْها كىْ تسمعَك .. » ومازلت تغنّين

* أفرحُ بعطائك إذ تقتحمُ الأصواتُ الأسوارَ ، وأنتِ مع الصبح تهلّينْ .

---

* نشرت فى مجلة (إبداع) فى ١٩٨٣/١٢/١ .

* لا أعبأ بالجمع الحاشد إذ يتشرنقُ حولى ، لا أعبأ بعيونِ القتلة إذ تقتحمُ الجسدَ المثخنَ بجراح الفقْد العاتي .. مادمت تعودين :

أعدُّ الليالى لَيلةً بعدَ ليلةٍ
وقد عشتُ دهراً لا أعدُّ اللياليا
أرانى إذا صليتُ يممتُ نحوها
بوجهى وإن كان المُصلَّى ورائيا
ومابى إشراكٌ ولكنَّ حبها
كعود الشجا أعيا الطبيبَ المداويا
أحبُّ من الأسماء ما وافقَ اسمَها
وأشبَهَ أو ما كان منهُ مُدانيا
هى السحرُ إلا أنَّ للسحرِ رُقْيةً
وإنِّى لا ألفَى لها الدهرَ راقيا

(٢)

* تسألُنى عيناك :

عرفتُك تعشقَنى مُذْكنا طفلينْ نجوبُ العالمَ ،

نكتشفُ الأشياءَ فمنْ أقصاك سنينا خمْسا ؟

* يصدقني وجهك :

كيف أتيْتَ الآن نبيا مطحونا ، تحملُ وجهاً مقتحماً بحراب الرجس ، وصوتُك يحملُ أنداءَ بكارته الأولى : هل عُدْتَ إلىّ عواصف عشقٍ من زمنٍ ولّى كى تبعث فى القلب الهامد نبضاً .. حِسّا ؟

* يسألنى صمتك :

غبتَ سنيناعنّى .. غبتُ سنيناعنكِ ، ومازالت جذوةُ عشقك فى القلب ، تدمدم وتفور . فكيف امتلأتْ روحُك حزنا ، وأناَ أمتلىء بوجدٍ يعصف بالجسدِ ، وحبُّكَ فى صدرى أخشى أن يبصره الجمعُ الحاشدُ :

هل يعرف أصحابك قصتنا ؟

هل فهموا منك حكايتنا ؟

وأنا أذوى ، ينطفىء رحيقى ، يخرج منها الصوتُ الحانى

همساً

همسا :

نهارى نهارُ الناسِ حتّى إذا بَدَا
لىَ الليل هزّتنى إليكِ المضاجعُ
أُقضّى نهارى بالحديثِ وبالمنى
ويجمعنى والهمَّ بالليلِ جامعُ
لقدْ ثبتتْ فى القلب منك مودّة
كما ثَبتت فَى الراحتيْن الأصابعُ

(٣)

* أحببتُك ، لكنّ الأسوارَ العاليةَ بوجهى ، تمنعنى أن أصدقك القولَ ، دعينى أنطقْها يوما .

* بسم َاللهِ ،
توكلتُ ،
وأقبلتُ .

خذينى جسداً ميْتاً ، صبىّ نار الوصلِ ، دعينى أتبرعمْ فى كفيك وأستجمعُ أشتات النفسِ ، وأبعدُ عن

عينيّ عذاباً جمّا .

* قولى إن الحبَّ كبيرٌ في قلبْينا لن نكتمهُ ، قولي : إنّا في العقد الرابعِ من عمرينا نولدُ ، أم يتركنى وجهك ألقى الموت وحيداً وغريباً ؟ . يفجؤنى عزريل الليلةَ إذ يمتدُّ الشجنُ ، وينصبُ قدّامي الشّرك ، فأبصرُ أرضى بوراً . أبصر هذا النبعَ الطيّبَ سمّاً

فأنتِ التى إن شئت أشقيْت عيشتى
وإنْ شئت بعدَ الله أنعمتِ باليا
وأنتِ التى مامِن صديقٍ ولا عداً
يرَى نضْوَ ما أبقيْتِ إلاّ رثَى ليا

(٤)

* وجهك يحيينى إذ يشرقُ في دنياي كبدْرٍ في الظلمة ، أشرعةُ الماء تجيءُ ، يفيضُ النّهرُ ، وحبُّك لا يهرمُ ، والذاكرةُ الطفلةُ منقوش فيها وجهُك منذُ العهد الأوْلْ .

* أحملُ أعوامى شهُباً فوق جبينى ، قلبى عصفورٌ

زقزقَ بيْى يديْك كثيراً ، فى أعوامِ الهجرةِ لم يتحوّلْ .

وإنّى لأخشى أن أموتَ فُجاءةً
وفى النفسِ حاجاتٌ إليكِ كما هِيا
وإنى لينسينى لقاؤك كُلَّمَا
لقيتُك يوما أن أبثّك مابيا
وقالوا به داءٌ عياءٌ أصابَهُ
وقد علِمتْ نفسى مكان دوائيا

(٥)

* أرحلُ من أرض الله إلى أرضِ الله ، ومن قَدَرِ اللّه إلى قَدَر الله ، وأتركُ أرضَك وثمارَك ، أتركُ أعنابك ، أغتربُ وحيداً إلاّ من حبِّك ياوجه حبيبة قلبى ، يفجؤنى القيظ فأذوى شيئا شيئاً .

* يتقاذفنى الشوك ، وينبت فى صدرى شجرُ العوسج، لا أقدرُ أن أُعطى بعض عطائك ، لا أملك

غير القلب الطيب ، أخلعه من صدرى ، أتركُهُ بين
يديْك وأخرجُ للأرضِ النائية نباتا صحراويا !
* أهرُب من كلّ الأَوْجُه إذ تتشرْنقُ حولى ، تجلدنى
وتُطاردنى ، : هذا المجنونُ الليلةَ يسقط مطعونا ..
وقَصيًا :
أَظُنُّ هواها تاركى بمضلَّة
من الأرضِ ، لامالٌ لدىَّ ولا أهْلُ
ولا أحَدٌ أُفضى إليه وصيّتى
ولا صاحبٌ إلا المطيَّةُ والرَّحْلُ

ديرب نجم ٣/٦ / ١٩٨٢

السراب

أميطي اللثام عن البحر
هذا غناءُ السرابْ
فلا الماءَ أطلبه ألتقيه
ولا يحتفي بي الشرابْ !
وتلك فصولي
يضرجها الدم نهراً
ولا يرتجيها السحابْ !

صنعاء ١٤ ٦ ١٩٨٧ .

افتتاحية للعشق *

صوتك في أذنيّ يغمغم كالبحر نديّا
« أحببتك ، فلماذا تقصيني عن بابك
وعشقتك ..
فلماذا لاتذكرني في زمرة أحبابك
ونقشتك في ذاكرتي
فلماذا لاتنقشني في طيات ثيابك ؟ »

*

الآن ، تجيء الدهشة
في عينيك الموج ، فأغرق في أفق اللحظة
ممتحنا في نفسي صدق اللهجة
هأنذا أبصر عشب الرغبة
يتمدد
تغمرني العتمة
إذ يبزغ قمر الحب

---

* نشرت في مجلة (إبداع) في ١/ ٧/ ١٩٨٣ .

الأحجار الصلدة ، أحزانى
تبعد
أفتح ذاكرتى ،
أبصر وجهك يتألق ، يقبل
وجهى مشروخ منذ زمانٍ
أتذكرّ صمتك
نجلس بين نباتات الغابات الرخوة
نقرأ ألوان الطيف ،
ونحكى عن لغة فصولِ الدهشة
(قدّامِ الوجه العاشق نهرُ الجدبِ)
الشعرُ الفاحم فوقِ العنق كطوقَ ذهبّيٍ
كم أتمنى أنْ ألمسهُ
أتأبّى ، أتصنّعُ بعض الجدّ
(وقوراً كان المظهر)
تبتعدين
فأين أغاريدك ياخصبةُ ؟
(لا ، لم تعد الشمس ردائى

لا ، لم يأت القمر)
تغيبين
ثمارى ملقاة فى الطرقاتِ
(الخيبة للرحلة)
أعوامي ظلّت تروى بدماء القلبِ
السفن المغبرّة ترجع
والبحّارة يتمنون العودة
والموّال الأخضر يتحشرج فى القلب
يودّ البحّارة أن يرتفع اللحن
التمثال المصنوع من القش هوى
نبضات القلبِ كرجع الموتى
الدنيا دائرة
نصف القطر يضيق
يجفّ النهر ..
فيصمت عاشقك ..
الصبّ

*

هأنذا أنسى التجربة المـــــرة
والطوفانْ
المقبرةُ المغلقة على الموتى
هل تُفتح ثانيةً
تخرج منها الجثةُ
تتنفسّ في اطمئنانْ
ومتى البدءُ ؟
فما أبصرهُ قبضُ الريحِ
عقيم
تبتعدين
فلا تُقبلُ
إلا الخيبةُ
والأحزانْ !
ديرب نجم ٢٨/٥ / ١٩٨٢

في العينين كلام *

أسألُ عنك فلا أجدكِ
وأظلُّ أسيرَ ظنون
أجلِسُ فوق العشبِ
(هُنا جلست .. وَانتظرتني)
ـ أحضرّتِ لتوّكِ ؟
نظرت في الساعة .. همستْ
ـ في العاشرةِ أتيتَ
وإنّي أنتظرك منذ التاسعة صباحاً
... أفتحُ عينيّ ، فأبصر قامتها الممشوقة قدّامي
في العينين
كلامٌ
شوقٌ
حزنٌ
جرأةُ من لا تخشى أن تُفصح

---

* نشرت في (مرآة الأمة) في ١٩٨٤/١٢/١٩.

أحرفُنا تتلكأ
أختار الكلمات بجهدٍ
وأُرتّب أقوالي ..
قالتِ : أخفيت الأشعار بصدري
قلت : تعالي نخرجْ للعالم
أنتِ النور
الحبُّ
الخصبُ
وهذا العالم يحيا في الظلماء
البغضاء
العقم
فضحكتِ
« جرحٌ يبحثُ عن جرّاحٍ »
قامت ، قمت
انطلقتْ
« هل تأتي ثانيةً ؟ »
أيوب ينادي

« أنّي مسّنى الشيطانُ بنصبٍ وعذابِ »
أخلع أردية الصيف
وهموم فوق الصدرَ جبالٌ
وغرام تحت الجلد ، يغمغم كالنار
.. فأصفرُ لحنا بفمى ،
كيف حملت عذابى فى صدرى عشر سنينٍ
أخشى البوح
وأكتب شعرا لا يُفصح عما يضمرهُ القلب
أعدت قراءة أشعارى
فوجدتك فى كلّ سطورى
*
أصحبكِ إلى الطرق المكتظة
تخشينْ السير معى
فمدينتنا تعرفنا
للخلق عيون تبصرنا
عيناك الحالمتان ، الثاقبتان ، العاشقتان حوالىّ
حديثك عذب

أخرج من دائرة الصمتِ
فصمتى طوّقنى زمنا
أبعدنى عن باب مدينتك الخضراء
وهأنذا أرجع
أصنع من حبك أشرعةً
تبحر بى فى لجج الزمنِ
وفى أيدينا الورد الأحمر يتوهج
فى أيدينا القرآن
وأشكو للّه
« تعاليت
فكيف أكون بجنب المحبوبة
ويضيق الصدر ، ولا ينطلق لسانى
إنا غيّبنا الصّمْت
فأُخرجنا من جناتٍ وعيونٍ
وتُركنا فى الساحات المحتشدةِ
نبحث عن بعضٍ من حبٍ
يدفع فى القلب الميت بعض النبضِ

مشينا في الظلماءِ
رأيت النار
دهشت ..
ـ انتظري ..
آنست النار
سآتيك الليلة بشهابٍ قبسٍ
قالت : لاتتركني في الظلمة وحدى
فأحطتك بذراعى
نوديت من الوادى الأيمنِ
إنّا سخرنا معك الجبل يسبّحُ
والطير
شددنا أزرك
أعطيناك الحكمة
أرفع رأسى
ـ كيف تأخّرَ وعدُك
كيف تلاشت في البَيد خطاى ؟
*

.. ويناديني الصوتُ :
استغفر ربك
(أستغفر ربّى
ويداى على الصدر)
امنحنى هذا الوجه الطيب
هب لى هذا القلب الأبيض
هبْنى هذا الجسد الجنة

ديرب نجم ٦/٢٩ / ١٩٨٢

سيرة جرح لا يندمل *

(١)

أُبصرُها (عبلةَ)
تنتظر الفارسَ (عنترةَ)
وأبصرها (ليلى)
ذات ذؤابات ترعى البَهْمَ
وترقبُ (قيسا)
أبصرها ، تشرق فى عينىّ
تقولُ وطيرُ النشوة
يقتحم الجسد المنخور – سنينًا موصولهْ :
« أنظل طوال العمر بعيدَيْن
غريبين

* نشرت فى مجلة (إبداع) ١٩٨٤ .

عرايا
تجرى للشطآن الباهرةِ المجهولهْ ؟ »

(٢)

أجلس فوق صخور اليأسِ
(وكنت هنا تمشين
وتبتسمين
وكنت تغنّين
وكانت كلماتُك ثوب البهجة
موجُك يغزو
يتلاطم بحرك
ستعودين إليّ صباحاً
قلبى يمتلىءُ بوعدك
قيثارتك الخضراء تغنّينى لحن العودهْ)
أنتِ الحبُّ العاصفُ

أعرف عاقبة اللقيا
تُرعشه هبة ريح
كم عانى قلبى وتكبّدْ
هأنذا أكبو فى الطرق الوعرهْ
نفسى تؤمن بخلود الحبّ
أنا لا أبصرُ غير ظلالِ الأشباحِ
أ أغرقُ فى بحر الليلِ
أيقتلنى نزقى ؟
هلْ أهرب منك ـ فلا أرجعُ ...
إلا لخريف الوحدهْ ؟

ديرب نجم ٢٣/ ٨ / ١٩٨٢

المرآة الضوئية *

يا برقا يغتسل بضوء القمر الحارق فى الغربهْ
جاهرتُ بحبّك
أدخلنى الوَعدُ الحلْبهْ
فتجاذبنى الصوتُ
وهدّدنى الموتُ
وردّتنىَ الجلْبهْ
أعيتْنى الحيلُ .. وظلّتْ أناجيك
واختلطت فى الأفقِ
ظلالُ الشمسِ الشاحبةِ
وأقفيةُ الأدوارالواطئةِ

* نشرت فى مجلة (الشعر) ١٩٨٨ .

بصوت الديك

وأنا في اليّم أناديك

هل يخرجنى صمتى عن لغةٍ

داجنةٍ

تتنازعُنى فيكَ ؟

هل أدخلُ فى التجربةِ فأُحرقُ

وألاقيك

من ظلّى تنفرطين ..

نقاطا شهباءْ

ترجعُنى .. للماء

صنعاء ١٩٨٦/٩/٢٨ .

الغزالة

قزحيّةُ الألوانِ فى قمم الجبالِ
قمراءُ فى ألقٍ اختيالِ
فى ثغرها بعضُ القصائدِ
والحروفُ مهمهاتٌ
هل ستبدأُ بالنزال ؟
فى بدء أحرفها الرشيقةِ
تصهلُ الرغباتُ فى جسمٍ تدلّل بالجمالِ
فى غيمةِ الأطيافِ غابتْ
والمدى رحبٌ
ووقْدُ الحُبِّ يعصفُ بالخيالِ

---

* نشرت فى (البيان) ١/١١/١٩٨٧ .

مـــاء
لهذى الأرض ..
يرسُمُ بحرهُ فى الأوْجِ
يُطلق سُفْنَهُ فى الموجِ
يرفعُ صوتَهُ فى موكبٍ للحَجِّ
أين غزالةٌ طارتْ من المجنونِ
فى قمم الجبالِ ؟

صنعاء ١٩٨٦/١١/٢٥

السفـــر

(إلى روح طفلتى فاتن

بعد يومين من رحيلها المفاجىء)

١ ـ قبل :

* فاتنتى تفتح عينيها فى الفجر

* أشرب من عينيها خمر السحر ، وأنهل من جبهتها ، وأصلّى ، أبصرها فى صلواتٍ مثلى تصعد طبقا عن طبق .. تسبح فى سموات الوصل ، أحدّث ربى فى نغمات الذكر .

* تصرخ زوجى : « قم . فابنتنا شُلّتْ خطوتها . هل تبصرُها . توخزها .. لاتتحرك . فاتنُ : كيف الساقُ ؟ ألا تتحرّك .. مديها يا فاتنُ فى عين الوقتِ الوغد

... وتصرخَ زوجى : إنى سيئة الحظّ ، فخذْها

ياربّي أوْ فأعدْها بالساقيْنِ
وأرجعُ من رِحلات الكشف ، فأبصرها ..
ضوء يخفتُ فى عينيها
أتحسس فى عينيها الحزنَ (ولكن العينين
المغمضتين تبوحانِ ببعض السرّ !)

*

٢ ـ ... وبعد :

* أقبل طوفانُ الألم ، ووحلت فاتنتى نحو المدن الخضر .

* يصليني لهب الأيام بقيظ العمر

* يسقطُ دمعى ، تتساقط من ذاكرتى كل حروفِ الإشراقِ ، فهل يُغرقُنى فيضُ الصبر ؟)

الزقازيق ١٩٧٦/٨/٣ .

أصابعُ شَعْرِكِ للموْت

أعطيت لهذى المهرة
أفْق صباك الغارب فى الفجر
وحكمة أسلافكِ
فجرهم الكاذب
أعطيت
أصابع شَعْرِك للموت
وللأمواج القاربْ
كى تهب لجسدك شهوةَ فِعْل
يَتجذّرُ فيه الموتُ
وألفُ صنوبرةٍ تتآمرْ
كى تصنع نعشاً
(أو إكليلاً)
للجسد الخائرْ

ديرب نجم ٢٩/ ٤ / ١٩٩٠ .

مرثية أخيرة لعصفور

لم يحمل بين يديْه شموس الصيف
لما يركض فى أبهاء الحلم
فلماذا تتعثّر خطوته
بين « حروف المدّ »
وحروف « الضم »
ولماذا تُنصب فى عينيه فخاخ الخوف
من يُنبئه
أنّ فتوح الغدْ
نبضٌ لا تُطلقه من مكمنه أفراسُ النّرْدْ
*

تحت جناحك
ليلَ غواياتك
يطفىءُ توق الغدْ

*

مسكونٌ بالخوف
وبالحبِّ الرِّعديد
وتخشى حدَّ السيف
فكيف ستقتحمُ ضفافَ الجنّة
كيف ستعبرُ هذَا السدَّ ؟

ديرب نجم ١٢/ ٤ / ١٩٨٥

[٤]

تجليات
الواقف
فى
العَرآء

تجليات الواقف في العراء

١ ـ محمد العلائي

(من قصائد النثر)

لم تتحمل جثث طرائدهم الجليلة
وأنت تطارد المها فى صحارى الروح
تلاحق بقايا نبوءة غير مروّضة
سحابة الجهامةتتوسّد السماء والأرضين
أغلقت عينيك ستة عشر عاماً
ثم فتحتهما ذات صباح
لتجد بياض ديوانك تركض فيه الأفيال
والفراشات تحترق
فى أتون مداخلاتهم
والحدأة تفترس العصفور
طرىّ الجناح
أغلق عينيك ثانية
أيها المسكون بوجع النار
غير المقدّسة

ووردة الفوضى
فالأغوال التى ذعرت منها قصائدك
ما زالت تتربّض فى الساحة
بصحبة الثعابين والدببة
والأقمار التى خشيت عنفوان مراياها
واصطليت بهواجس أساطيرها
معلقة على النوافذ :
مأخوذة
بطقوس الصدّيقين
وخيانات العشاق !
فضاء الكتابة لايزال له كل ماتبقى
من غناء ،
وجنّة ،
ونصف دهشة
وزخات ماء السماء
لم تخن البحيرات الهائمة !
القاهرة ١٩٨٦/٧/٢١ .

٢ ـ أحمد زلط

(١)

لا تغلق بَابَكْ

فالقادمُ ـ مثل الريح ـ

سيهز الشجرة

أو يقتلعُ الكرسىَّ /

البابْ

لاتغمض عينيك الآنْ

فالقادم لن يترك هدأةَ روحك

قَدْ تعرفه من مشيته المتأملةِ الملتاعهْ !

من نبرات الصوت

فى عينيه الحبُّ / الغضبُ الساكنُ أوجاعهْ

فى هدبيْه إضاءاتُ الأزمانْ

هذا القمر المتدلى من جبهته

من ثلة أسفار تصحبه
صبحاً ومساءْ
يشرقُ فى عمرٍ مسكونٍ بالأنواءْ

(٢)

يمسح نظارته الطبية
يحلم بلقاءاتٍ سحرية
يُشعلَ سيجارته الذهبيّهْ
يفتح أسفار العشق ويقرأُ أحرفها الطفليّهْ ..
فتطارده فى الفجر قَطَاةٌ بدويّهْ
يلقى الأسفارَ بجوف الكثبان الرمليهْ

(٣)

يمسح نظارته الطبيه *
استعداداً لسهرة شجيهْ

---

* المقطعان (٣) و (٥) نثريان .

مع محمد حسين هيكل و محمد زغلول سلام
والسنهوتِى وصابر عبد الدايم
ومحمد عبد الحليم عبد الله
قبل أن يُقى بالكتب إلى عباب النهر
متتبعا آثار بلقيس !
(٤)
يَتتبعّ بلقيس ويرسم وجها
فى وشم الصحراء العربيّة
(٥)
ـ قاتلى
من هنا أخرك
عن رحلة الضياع ؟
ـ النخيل غاضب
والتمور معروضةٌ فى واجهة المحال

لامعة كالكريستال

التماسيح على الأبواب

ونافورة الدماء معطله

والناطور لم يعد يخيفُ أحداً

(٦)

مُلقىً في صحراءِ الوحده

كيف يكونُ الوردةَ

في روضِ النسيان

والديك الصائح

في ليل الحرمان

والوشْمُ لم يزل

يُهَدْهِدُ الأملْ

ديرب نجم ١٣/٨/١٩٨٩.

صهيب ينادي : وامعتصماه !

(إلى « سراييفو » المحاصرة)

١ ـ غَلَبت الرومْ

مشى الرُّوم فوق جبيني هذا المساء
وداستْ خيولهم بالسنابك وجهَ الضياءْ
وكان « صهيب » يُنادي
جيوشَ محمدْ
فلمْ تُرجعِ الريحُ حتى الصدى
وضاع النداءْ
وظلّي تجمّدْ
فلا الأفقُ تعلوهُ رايةُ أحمدْ
ولا الخيلُ خيلي
ولا الظلُّ ظلّي !

---

* نشرت في جريدة « المسلمون » الدولية الأسبوعية ، العدد ٤١٢ ،
١٩٩٢/١٢/٢٥ .

٢ ـ بكائية المسلم الحزين

كنت أغنّى ،
وأعيشُ سعيداً فى قَصْرِ الوهْم
محبوباً من سرِّ الكلمات
أسمعُ شكوى الحرفِ من الفعْلِ
أقفُ إلى جانب فاصلةَ فى الظّلِّ
فى الليل أصادقُ أسماءً
أو أفعالاً
تهربُ من قائظة الويل
أخطو فوق اليمْ
وأسمعُ للنّمْلْ
أعطى المحتاجين
وأصدقُ فى القول
...
(هأنذا ، يُمسك حزنى بتلابيب الفعْل

تتناءى أسمائى عن أفعالى
أشكو من جملة أحوالى) !

٣ ـ القمرُ يشرقُ فى سماء « إيزابيلا » *

فى غبش الأخضرْ
ترسم إيزابيلا فى دفترها نجماً أحمرْ
تضحك :
ـ (فرديناندو) أكبرُ منّى
يعرفُ أكثر !
ماذا يعنى اللونُ الأحمر يا (فرديناندو) ؟
ـ يعنى أن تتدفقَ فى (قرطبةَ) سيولُ الدم
يشرقَ فى أفقى الحلم

---

* (إيزابيلا) و (فرديناندو) الملكان الزوجان اللذان قادا الهجوم الصليبى على (قرطبة) ، وقضيا على النفوذ الإسلامى منذ خمسمائة عام .

(كانت تتهدّدنى دوما :
ـ الخَطَرُ أمامَك والموت
لو أنت خطوْت
...
هذا ظلُّ صهيبْ
ماردِ قرطبةَ الشرقية
حاصرنى
طاردنى
وأنا أجمعُ أشلاءَ الحُلْم)

« إيزابيلا » يتطاير من عينيها شررُ الموت
تحملُ خنجرَ « فرديناندو »
و « صهيبُ » ينادى
وامعتصماه !
يهوى الصوتُ إلى قيعان الصمتْ

٤ ـ اعتذارية إلى « سراييفو » :

ماذا بعثت لها سوى الأمل الكذوب

...

العاشق الرّعديد يغلقُ دفتراً من أمنياتْ

والعاشقهْ

في دفتر الأشواق تبصر حبها

بدراً

يضيءُ الأمسياتْ

هل تضحكُ الأيامُ للوجهِ الحزين

هل تعرفُ المخدوعةُ الحسناءُ

أكثرَ من حصاد التُّرّهاتْ ؟

....

(هذا « صهيبُ » الآنَ يشرقُ جُرْحه فوق الهضابِ

ماذا تغني في دجى الليل المطارد بالحراب ؟

يادَامِيَ الأشواق ..

ماذا يصطليك من العذابْ ؟

يا أيها الجرحُ المضمخُ

بالعذابات الجديدة

والهناءات البعيدة

والغيابْ !)

الرياض ٦/١٠/١٩٩٢ .

بكائيـة المسجـد البابـرى *

(١)

... بكلِّ العزمِ والإصرارِ
كنتُ أُريدُ أَنْ أَحيا
برغم الريح والإعصارِ
رغم الليلِ والأفعى
وقلت لكم :
« سيختنقُ الأذانُ هنا
« أبوديا » .. حيَّةٌ تسعى

---

* نشرت فى (المجلة العربية) عدد شوال ١٤١٣هـ - إبريل ١٩٩٣

* فى ١٩٩٢/١٢/٦ م هدم الهندوس المسجد البابرى العريق ، الذى بُنى فى « أبوديا » منذ أكثر من خمسمائة عام .

لتهدم قُبّتى ، وتحطمّ الأثمارَ فى فَنّى ! »
فَلَمْ تسمع قلوبُكمو نداء المسجدِ المكلومْ
تركتم فيلهم يأتى ، ليهدمَنى
وحطّتْ فوق رأسى البومْ

(٢)

وكنتُ نسيتُ أن الجرحَ فى الأعماقْ
وأنّ أحبّتى وهنُوا
وأنّ الحزنَ فى الأحداقْ
و « راما » لم يفاجئْنى بفأسٍ فوق أُمّ الرأسْ
لينشر ظلّه الأفّاكَ
والأشواك
فيقتلَ فىّ تغريدى
ويخنق صوتىَ الجوّابَ فى الآفاقْ
لمن أشكو غياب نداء توحيدى ؟

الرياض ١٩٩٢/١٢/٢١ .

القمر المنفىُّ.. يعود *

(بعد أن تفككت جمهوريات الاتحاد السوفياتى . وفى مدينه « قاراتسوه » بجمهورية قيرغيزستان ، كان هناك ملهى اشتراه المسلمون ، وحولوه إلى إلى (مسجد الإمام أبى حنيفة النعمان) . وهكذا مع عودة الإسلام إلى (قيرغيزستان) تحول المكان الجميل الساحر من مباءة للشيطان إلى مكان طاهر يُذكر فيه اسم الله)

(١)

يا « قيرغيزستان »
القمرُ المنفىُّ يعودُ بسرٍّ مكنونْ
يشرق فى ليلك
مَوصولاً بالسرِّ الأعلى

---

* نشرت فى (المسلمون) عدد ١٩٩٢/٢/٧ .

بين الكاف وبين النونْ
يُلقى بالكأسِ العطنة
في عَمقِ النهرِ ،
فيطوى أعوام الأحزانَ !

(٢)

« قيرغيزستان »
مازال لدينا وقتٌ .. كي نمضيه
نجوماً تسهرُ في ساحِ الرحمنْ
ونجاهدُ ..
كَي ترْقى النفسُ
بسجدة طُهْرِ .. في اطمئنانْ
مازال لدينا وقتٌ
لصلاةٍ وصيامْ
والقمرُ المنفيُّ يعودُ .. فتيا
لن يغشاني بعد اليوم دبيبُ سقامْ
فأنا أولدُ في تكبيرةِ إحرامْ

أسمو فوق عصورٍ
يتعملق فيها الجبنُ ، فتيًا
ويعربدُ تحت ظلال الخوفِ صفيقا
في اطمئنانْ !

(٣)

« قيرغيزستان »
الفجرُ الشاردُ .. عاد
يحملُ لي الفرحةَ والأعيادْ
سأدافع عنِ صوتِ بلالٍ إذ يتردّد في المسجد
أحمل عزم محمدَ
حتى لا يطأوا قدْسي الأمجدْ
...
« قيرغيزستان »
يا أحلى لحن يتردّدُ .. كلّ أذان
قيرغيزستان
قيرغيزستان

الرياض ١٩٩١/١٢/٦

(١)

رسمتُ على صفحة الليلِ
توقى وحبى
بحجم الهزائمِ ،
تجتاحُ روحى وقلبى
بحجم الحرائق ،
تجتاح عمراً من الجدبِ
هذى سيوفى ..
معلقةٌ فى فضاء التقاويمِ ،
هذا دماغى تكسَّرَ ،
والنومْ داعب هدبى .

---

* نشرت فى (المسلمون) عدد ١٩٩٢/١٠/٢ .

سوادُ التواريخِ ...
يثخننى بالجراح
تعالىْ ..
أضيىء بنورِكِ دربى

* * *

(٢) تعالىْ ،
فإنّىَ أحْمَدُ عند الصباح السُّرَى
وألقى بأفياء نَهْرٍ من التّوْقِ
فى لحظة البوحِ بين يديكِ .
أُفتّح قلبى ..
فيوضا من الحب والشوق
تُزْجىَ إليك ..
ينابيعَ طهرٍ دفُوقِ
وآلاء شوقٍ سموقِ

على جانبيكِ .

...

....

تعالىْ ،

لأُلقى بأشلاء نفسى على عتباتكْ

فهذا ضياؤك يملأُ أثناء روحى

بطهرٍ حميمِ

ويشفى جروحى

ببرءٍ عميمِ

...

أأروى جفافى بزمزمَ

حتى أكونَ جديراً بكِ ، الآنَ ؟

هيا ،

تعالىْ

أنا اليومَ نلتُ المنى من رُبا نفحاتِكْ

* * *

(٣)

تفجَّر شوقى إليك زمانا

وسالت دموعى

وهأنذا قد لقيتُك بعد العَناءْ

فكونى خلوداً يضمّخنى فى صحارى الفناءْ

وظلّى ربيعى !

أجيئُك فى نصف ليلى

وإغضاء ويْلى

أناجى الذى فى السموات ك ربى وربّك :

ياقابلَ التّوْبِ

خلفى جحيمٌ من الذنب

قد أنهكتنى خطوبى

وقد أثقلتنى ذنوبى

...

فهل تمسحُ الآن جيم الجهالهْ

فتشرقُ فى الأُفقِ هالهْ ؟

* * *

(٤) ...

تعالىْ ،

وهُبِّى بصحنِك

واسقى فؤادى متى شئتِ ..

شربتَك الزمزميهْ

تطُهّرْ فؤادى من الرجسِ

والجاهليّهْ !

مكة ١٩٩٢/٥/٨.

......

ولماذا لا تخترق تجاويف الرعب
وصحراء القلب
وكثبان اللوحات المائية
أو تكشفُ عن موسيقا بوْحِك
وجنونِكْ ؟

ولماذا تتعلّقُ فى أذيالِ
الجدرانِ الخربةِ
لا تكشف عن صبوةِ قلبك
أو شارة عشقِك
وفتونك !

.....

ومتى تستيقظُ مَن غفوتك المرّه ؟
ومدينتنا هاجمها فى الليلِ البومُ
وأزهرَ فى الأوردةِ الجُرْح

أنقِذْنا من سقطتنا
فى هذا السَّفحْ
هل تختصرُ شهادتكَ علينا
فى طعنة سن
املأْ أفقَ اللهِ بتسبيحةِ ذكرٍ
وبنشوةِ فتحْ !

صنعاء ١٩٨٨/٩/٣٠ .

النــداء *

(إلى سرّ الزعيم أحمد عرابي)

طالَ وقتُ الرُّقادْ
فافتح الآن عينيْك
وانظرْ إلى الأفق .. تلْق الجراد
يستبيح البلادْ

*

أيُّها الفارسُ الفرْدْ
هل أَلِفْت السكينةَ ـ في الحرّ والبرْد ـ
والأوجه الخاملهْ

هل غزتك السنون
أم تُراها المنونْ

---

* نشرت في جريدة (الهدف) عدد ١٩٩٠/١/٢٧ .

طاولتك فأطفأت الجذوةَ المُشْعَلَهْ

*

أيُّها الفارسُ الفرْد
أطلقْ عنان الحصان
فالخلودُ الذى تدّعيه .. الهوانْ
والصمودُ الذى تبتغيه لشعبك
يسقطُ تحت حذاء الغريبِ الجبانْ
إنّك الحبُّ :
في القلبِ عيْنُ اليقينْ
وفى البحرِ نورُ السَّفينْ
وهذى الجموعُ تناديك
فاسمعْ لها
وأطعْها
فأنت فتاها الذى ما استكانْ

أيُّها الفارسُ الصُّلبْ
أَطْلِقْ عنان الجواد .. وأبقِ السلاحا
فالذين نفوْك وخلّوا ديارَك نهبًا مباحا
والذين أضاعوك فجراً .. وكنتَ الصباحا
والذين أدانوك بدرٌ منيراً .. وماءً قُرَاحا
إنهم يرجعون
يرفعون البيارقَ فوق الرءوسْ
ينشرون الخراب الذميم وهم يقرعون الكئوس
فاضربِ الآنَ – يافرساً فقدتْه الميادين –
واقطعْ بَنان العبثْ
سال فيضُ الجثْ !

*

أيها الفرسُ المتبخترُ عند المحطة عمراً
تحملقُ في الأوجهِ الخائبهْ
آنَ أن تنطلِقْ

آنَ أن يبدأَ الفارسُ الفذُّ جولتَهُ
يوقظُ الآن غضبتنا الغاربهْ
يُشعلُ فينا الحميَّةَ
يبدأ حَمْلَتَهُ
ويُوجِّهُ ضربتَهُ الصائبهْ
هل تُرى تنتظرْ
بينما الرأسُ يهوى على الصدرِ نصفيْنِ
تجرى الدماءُ على الرملِ نهريْنِ
والعدلُ لا يستقرُّ ؟

*

أيُّها الفارسُ الفردْ
افتح الآن عينيك
أطْلق عنان الجوادْ
فتّحَ الآن منّا قلوباً
عيوناً

نفوساً
طواها الرُّقادْ
فالقرامطةُ المجرمون يعودون
ينتظمون
صفوفا
صفوفا
ويقتسمون البلادْ
والسماسرةُ الآن فى كل وادْ
والبلادُ التى اشتعلتِ جمرةً في الفؤاد
هل ترى تنطفىء ؟
والذرا تنكفىء ؟
والمدى هل يضيق جناحاه ..
تحت سِياط الغروب
ويلبسُ ثوبَ الحِدادْ
فافتح الآن عينيك
أطلقْ عَنان الجَوَادْ

ديرب نجم ١٩٨٧/٨/٨

الحلم المسافر
أو
صابر عبد الدايم

(١)

* من حدِّ السيفِ أطَلَّ الصبَّارُ ، وسافرَ فى سنبلةِ الزمنِ السيفْ .

* القلبُ / اللغةُ المؤرارةُ .. ضوءٌ نارىٌ خلْفَ القُضبان .. النارُ تمدُّ شراع رجاء ، أعدو فى قلب الظلمةَ ، حولى تضوي أشرعةُ الموجِ ، أنادى : ياذا الظلُّ الأخضر ، أقبلْ ، قلبى مشغوف بالحرْفْ

* يا نجماً ذابتْ فيه الأشواق صلاةً ، أقبلْ ، ناياتكَ فى طُرق الوحشة أغنيةٌ ترفعُ بيْرقَنا المكسورَ على جنبات الوادي . يالؤلوةً ، أين وجودُك من ذاتى ؟ أين ربيعُك يقتحمُ جفافَ الصيْف ؟

(٢)

* كانَ العالمُ مبتعداً فتلاقيْنا ، لنفجِّر فى الأعماقِ

قنابلَ حيرتنا ، فَجَّرْنا الشعرَ منابعَ ضوءٍ فتهامستِ الأنداءُ على الأعواد ، قطفْنا أشعار جزائرنا المهجورة ، غامرْنا رغْمَ القيْظِ / الأنواءِ / جفافِ الزمنِ / الخوف .. كشفْنا سرَّ النبض .

* أُبْصِرُ في أوردتك ناراً تتفجَّرُ ، وحدائقَ بابلَ تضحكُ من تحت ملاءتها السوداء ، والأشعارَ مفضضةً بالسنبلِ والرّيحِ تراودُها أحلامُ الرّفضْ .

* يقتحمُ النهرُ البيداءَ . الحقُّ اقتحمَ الساحةَ ، كبَّرَ واستنهض عزّتنا . نحن ـ الفقراءَ / الرّعبَ / الوهمَ ـ تُرابٌ يبرقُ في الظُّلْمة . لم أسرقْ تاريخ الأمةِ أو أسلبها العرض .

(٣)

* يبقى الخوفُ / السّفهُ / اللعنةُ أفراساً تركضُ في الميدانْ .

* يرتعشُ النُورُ بعينيكَ : الساعةُ دقّتْ ، لكنْ لم تُعْلِن أن الليلَ انتصف الآنْ !

* .. والقدسُ تصيحُ : تعالوْا (هل نترك فـى وجْه الإعصارِ الأهوجِ أشجارَ حديقتنا تهوى ؟) والقاهرةُ عجوزٌ تصرخُ ، عَمّان تناورُ ، والقدسُ تصيحُ ، وطنجةُ تصمتْ . والأعرابُ أراهُمْ كالتنّين بسبعة أعناق يصطرخون . القدسُ تصيحُ . دماؤك ساخنَةٌ . ودمشق تراودُها أحلامُ الملكِ وأُبّهةُ السلطانْ .

ديرب نجم ٢٦/ ١١/ ١٩٨٣ .

شتاء على القلب

أقْبِلْ على دربنا ، إنّى إليك ظَمِى
أشرع أمامىَ بابَ الفتحِ لا الندمِ
الليلُ فى جرحى الممرورِ بعضُ شذى
فافتح ذراعيْك واحضُنْ بوحَ منهزمِ
الليلُ والآهُ فى نبضى قد امتزجا
فأوْرق الجُرْحُ فى بوابةِ الحُمُمِ !
حدِّق بشوقك ، أمطرنى بفيض ندى
لعلَّ صمتى مشتاقٌ إلى النَّغَمِ
يا أيُّها النبعُ ، ياذكر الرياضِ أعِدْ
لمسمع القلبِ موسيقا من القِمَمِ !
ديرب نجم ٣/١١/ ١٩٩١ .

---

* نشرت فى [الثقافة الأسبوعية] فى ٦/٣/ ١٩٩٣

رباعيات

١ – صبح

قَدْ مضَى اللَيلُ ، وها قَدْ جاءني
ذلك الصُبحُ نَدِيًا في بهاءْ
يطْرقُ الأبوابَ ، لكنْ ساءني
أنني بعتُ سلاحي للطغاهْ

٢ ـ انتظار

انتظرْ شعرى فقد تلقاهُ قمحاً
أو نبيذاً أو هُراءً في هراءْ

---

* نشرت في مجلة (الثقافة الأسبوعية) في ١٩٧٧/١/١ .

قد تعبنا من ركوب الخيلِ صبحاً
وانتصاراً في غُثاءِ الشعراءْ

٣ ـ كلام

ما الذي يبقى إذا لم نتكلمْ
أيَّ ليلٍ نحن نحياه هُنَا
ما الذي يبقى إذا لم نتألمْ
حين تَذْوى في بوادينا المُنى ؟

٤ ـ جنون

أيُّها الأحبابُ ، قولوا ، حدِّثوا
عن حياة ، كلُّ ما فيها جُنونْ
ها هو الليثُ تهاوى ، فسِّروا
كيف كان الليثُ يكبو ويخونْ

٥ - سعير

هذه الأرضُ سعيرٌ فى دمانا

ولظاها فى حنايانا حرائقْ

قد كرهنا العيشَ فيها ، ونهانا

أننا منذ ولدنا فى الخنادق

٦ - نظافة

عندما أختارُ أن أحيا نظيفاً

فاختيارُ الموتِ والسجنِ سواءْ

يا «عروسَ النّيل» هل أبقى عفيفاً

واللصوص اليومَ فى أوج الرخاءْ ؟

٧ - نكسة

كان يوماً ليس كالأيام . إنى

قد خشِتُ الريح . والخوف لجام

لا تلُمْنى . قد مضتُ فى الفجرِ سُفْنى

ثم عادت لى مع الظُهرِ حطام

٨ ـ قتل

عندما أختارُ أن أبقى نقياً

فى فيافى الهولِ لن أبقى طويلا

سوف أبقى عنصرياً عربيا

أو سأهْوِى فى المفازاتِ قتيلا

٩ ـ تاريخ

اقرأوا التاريخَ يا أبناء يعربْ

واعرفوا ، آباءكم ، صانوا العهود

واعرفوا أسلافكم من عهد يثربْ

تفهموا يا سادتى غدر اليهود

١٠ ـ خيانة

إنهمْ جاءوا وفى القلب بقايا

من خداعٍ وسعير وخيانهْ

إنهمْ ساقوا العرايا والبغايا

هل أتى يا إخوتى عصرُ المهانهْ ؟

١١ - خنجر

إنهمْ جاءوا إلينا ضاحكينْ

وفدُهم جاء إلَيْنا فى الظّلامْ

إنهمْ جاءوا إلينا باسمينْ

خنجر فى الظهر يغتالُ السلامْ

١٢ - كنانة

ارقبوا خطوّ العدا أنّى يسيْر

واحفظوا إخوانَنَا أرض الكنانهْ

وجه خوفو كاسفُ اللحظِ كسيرْ

من هنا يا إخوتى خانَ الأمانهْ ؟

١٣ - نداء

يا صديقَ الرحلةِ النكراءِ عُدْ

مِنْ طريقٍ كلُّ ما فيها خَطِرْ

أنت لم تمش بعيداً لم تعُدْ

ذلك الإنسانَ فى دنيا البشرْ !

١٤ ـ تَحَدٍّ

اطلبوا ألفاً من النوقِ الرغيده

اطرقوا باباً من النقع المثار

احلموا دوماً بأيامٍ سعيده

فالعزيزُ اليومَ فى ذُلٍّ انكسارْ

١٥ - ضلال

إننى قد عشتُ دهراً يا صديقى
بين أوراقى وأقلامى وشعرى
كل هذا الدهرِ ، لم أعرفُ طريقى
كيف غاب الرشدُ عن عقلى وفكرى ؟

١٦ - وداع

هل تنادى ؟ لم يَفُتْ بعدُ الأوانْ
نحن ودّعنا صبانا والشبابْ
والأمانى - تحت أقدامِ الهوانْ
جمرة يقظى ، أيخفيها الترابْ ؟

١٧ - سأم

قد سئمنا الخطوَ فى أرض الخطايا
قد سئمنا الحبَّ فى أرض الذنوبْ

والصبايا فى المواخير عرايا

قد سئمنا الليلَ ، والبدرُ غريبْ

١٨ - اغتيال

عندما أُطْلق فى الليلِ الرصاصْ

لم يَمُتْ فى داخلى ضوءُ النهارْ

يحلمُ المسجونُ قهراً بالخلاصْ

أرقبُ الإشراقَ فى ظلِّ الحصارْ

١٩ - حكمة

كتبَ اللصُّ كتاباً فيه حكمهْ

تطلعُ الشمسُ وتجتاحُ الغياهبْ

تخضرُ الأفعى وفوقَ الوجه بسمهْ

يذهبُ الليلُ ، فهلْ تبقى الثعالبْ

٢٠ ـ اثنان

يا صريقاً عاش فى الليل حياتى

فى عَناءٍ وشقاءٍ ومودّهْ

أنتَ تشقَى فى شِعاب الأمنياتِ

وطريقُ الحبِّ لا تكفيه ورده

٢١ – تعب !

يا جياداً قد تَعبنا من صعودِ

وهبوطٍ ومديحٍ ونميمهْ

وملأْنا ألفَ سفرٍ بوعودِ

مزقتها فى الضُّحى شمسُ الهزيمه

٢٢ – حنق

هذه الأوراقُ بعضٌ من دَمِى

والحروفُ الحمرُ من نارِ الغضبْ

تشعلُ الألفاظَ غيظا فى فمى

تحرقُ الأحزانَ فى وادى اللهبْ

٢٣ – حوار

ابتسمْ ، والليلُ يجثو فوقنا

ابتسمْ ، والعهرُ يلهو فى المدينهْ

كيف أَحيا يا صديقى إن أنا

ودَّعتْ روحى مع السُّخطِ السكينهْ ؟

٢٤ – هروب

قالت المرأةُ : خُذْنى لحنانكْ

يا مُنى القلبِ تعالَ ، الليلُ قاهرْ

إن دهرىَ خانَ ، خُذْنى لأمانِك

الفتى ولَّى ، وقالَ : العزمُ خائرْ !

٢٥ - وديع

ياوديعَ النفسِ فى دُنيا الذئابْ

أنت تحيا فى حياةٍ قاتلهْ

فاستعرْ ظُفْراً ومنقاراً ونابْ

ثمَّ دُسْ بالنعلِ هذى القافله

٢٦ - سراب

إنه عمرٌ مضى مثلُ سرابْ

بين شعرى وغنائى ودموعى

هل سأمشى هائماً بين الصحابْ

فى رداء الشمسِ لا أُظهرُ جوعى ؟

٢٧ - غريب

لم تحرِّكنى دفوفُ الأرضِ يوماً

أو غناءُ المطربِ الموهوبِ ليلهْ

قد قضيتُ العمر تسبيحاً وصوماً

في ظلامِ الليل أشتاقُ الأهلّهْ !

۲۸ ـ تغريد

أيُّها العصفورُ غرِّدْ للربيعِ

واملأْ الدنيا بأنغامٍ عِذَابِ

هل ستبقى في دهاليزِ الصقيعِ

والرجال السمر تاهوا في الشعابِ

۲۹ ـ النتيجة

إنني عشتُ بأرضِ الغُرباءِ

أملأُ الدُنياَ غناءً والنهارْ

لم أجد بعد رحيلي والعناءِ

غير خطٍّ مائل فوق الجدارْ

٣٠- ثنائية

هذه الأصواتُ تُبكينا مساءْ

ثم تشدو عندما يأتى الصباحْ

أننى بين الندُامى والغناءْ

املأُ الأقداحَ من تلك الجراحْ

٣١ - سباق

عمرنا عامٌ وعامٌ ثم نذهبْ

ياضياعَ العمرِ للدودِ الصديقْ

كيف تدعو لى صديقى ؟ ليس مهربْ

من سباقِ الموت ! لا تَخْش الطريقْ

٣٢ - الظل

قد بحثتُ العمرَ عن فضلِ بريقْ

وركبتُ الصعب يامن لستَ تعلمْ

أيُّها الكسلانُ قد جُزْتَ الطريقْ

وأنا والظلُّ – كالأمواتِ – توأمْ

٣٣ – رياح

هاهى الأيامُ مرّتْ . هل تعودْ

تطرقُ الفرحةُ بابى من جديدْ ؟

يا رياحَ البعثِ تجتاحُ ثمودْ

أنَّنى قَدْ مِتُّ لم تُجْدِ الوعودْ !

٣٤ – نهاية

هذه نيران قلبى تتصاعدْ

لِمَ يَمضْى فى حناياىَ الحريقْ ؟

إنها أشلاءُ روحى تتباعدْ

وأنا . لستُ أنا . أينْ الطريق ؟

٣٥ – فجر

ها هو الليل يُولِّى . فتَعالْ

نُطلقُ البسمةَ للفجرِ القريبْ

قد قضيناَ العمرَ غَماً ونكالْ

إن ذا الفجرَ إلى القلبِ حبيبْ

٣٦ – بحث

قد أهاجتْنى دموعُ العاشقينْ

فى عذابٍ لفراقٍ أو لقاءْ

قد قضيتُ العمرَ بحثاً عن جبينْ

تُشرقُ الفرحةُ فيه والصفاءْ !

٣٧ – أصوات

هذه الأصواتُ ، تبكى وتُغنِّى

فى ظلامِ الليلِ ، كانتْ تُمتحنْ

عندما ذُقْنا تباريح التجنى

قد وجدنا فى مغانينا الفتن

٣٨ - رحيل

قد كرهت الشعرَ والعشقَ وإنى

راحلٌ يانفسُ للأرضِ البعيدهْ

لن ترانى هائماً ، أمضى أُغنّى

فالأغانى كلُّها أضحتْ بليدهْ

٣٩ - صمت

لا تَقُلْ نثراً ، ولا شِعْرا كهذاَ

لا تقلْ شيئاً ففى الصمتِ النجاهْ

قد قضيناَ العمر تغريداً . فماذا

قد جنَيْنا غيرَ تنكيلِ الطغاهْ

٤٠ – صرخة

عندما أهْوِى على الأرضِ قتيلاً

تثمرُ الأرضُ بقولاً وبيارقُ

لم يُفِدْنى الشعرُ . لم يُجْدِ فتيلاً

إننّى متُّ . على الأرضِ البنادقْ

٤١ – نهر البلاده

يا صديقا باع فى الدنيا رشاده

بقروشٍ للملاعين الطغاهْ

كيف أجتاحُ أنانهرَ البلاده

وصديقى .. البومُ فى الفجرِ نعاهْ

ديرب نجم ٢٦ / ١٠ / ١٩٧٦ .

-١ -

هذا أنا

وحدى هنا

خلف الجموع

الجوع يقتل ناقتى

والشوق يعصف بالضلوعْ

-٢-

هذا أنا

سقطت إشارات الكتابة ، والدموع

سالت على وجهى ، وأوراق الربيع
سقطت . تهاوت . والمنى
ذبلت بقلبى ، تحت أقدام الصقيعْ

- ٣ -

مرَّ الصحاب
وبحثتُ عنهم فى الفيافى والقفارْ
وظللتُ أصرخ علّنى أجد الجواب
فلم أجد غير الذئاب
تعْوى ، ولم أجد الصحابْ !

- ٤ -

ضلّت خطاك

يا أيها المجنونُ قد ضلت خطاك

وبحثت عن أثر الخُطا

وبحثت عن أثر الطريق

فلم تجد أثراً هناك

عام الرمادة ، والصحاب الجوفُ

والليلُ اللدودُ

هواجسٌ ، والدمع يحفر نهرهُ

فى وجهك المكدودِ ، هل تبغى الرجوعُ ؟

— ٥ —

لم يبق لى غير الدموعْ

هذا أنا

وحدى هنا

خلف الجموع

الجوع يقتل ناقتي
والشوق يعصف بالضلوعْ

ديرب نجم ١٣ / ٦ / ١٩٧٨ .

- ١ -

* سبع ليالٍ ، والعصفور يغرد فى فنن الشجر ،
ويحلم أن يرجع للأرض الخضراءِ ، وأنت تغنّين :
تعال ، وقل لى عن أيامك ، أخبارك ، حدثنى
ياعصفورى الغائب منذ زمانْ

* سبع ليالٍ ، ونوافذنا مغلقة فى وجه الريح .
ونسهر قدّام التليفزيون ، ونسمع تغريد العصفور ،
ونمرح ، يخرج من داخلنا عزريل ، ويبصق فوق
وجوهٍ ناشزةٍ ، ينخر فيها الدود ، وجسدى عريانْ

*والقردة قدام البيت ، وتحت جذوع الشجر ، يحلق
كلٌ منها بالعينين الغاضبتين كعينى جانْ .

* * *

* خاب السعيُ ، وماتت كلماتى وانتفض القلب، بحثت عن القشة كى تنقذنى ، فأنا أغرق . أغرق فى بحر الحرمانْ !

* لكنى أخرج للشاطئ ثانيةً ، أبصق فوق وجوه القيظ القزحية ، والأجساد النتنة ، والفرسان القش ، وكل الدّيدانْ

– ٢ –

* هأنذا فى غضبى الجامح لم أبصر ، والبصر كليلْ

* خلف النافذة المغلقة الليلةَ عصفورٌ يحلمُ بالأرضِ الموعودة ، فجزيرتُه ذائبةٌ فيه ، وتحت الجفْن .. حكايا وتراتيلْ .

* الليلُ يدحرجُ خطواتى ، والعصفور يحاورنى :

– خنت صباحاً ، وتراجع خطوك
– لم أتراجعْ
– لا تنكر
– لا أنكرُ ، لكنّ الفرس هزيلْ !

– ٣ –

* صمت العصفورُ ، أدار الوجه وقال بصوت اليائسِ : هذا أنت تجيد الكلماتِ المحفوظةَ . ! وانطلق العصفور يغرّد لجزيرته الواعدةِ ، ويحلم حلماً يعصفُ بالوجدانْ

* أخرج من ثوبى ألقى حبّة قلبى عاريةً ، تطعمنى ثديا مملوءا باللبن الخمرِ فأسكرُ ، أنسى أنى إنسانْ !

* مع نسمات الفجر أرانى أولد ثانيةً فى تغريدة
عصفورٍ دحرج كرة النار على أودية الأحزانْ

ديرب نجم ١٣/٣/ ١٩٧٨ .

- ١ -

فى اليوم الأول من شهر الخوف
ضمدتُ جراحى
ألقيتُ سلاحى
ورفعتُ الرايةَ .. سلّمتْ
وصرختُ بأعلى صوتٍ .. وطلبتْ
أن يُغفر لى ..
ما قد أسلفْت
(رفع الجالس خلف المكتب
نظارته الطبيهْ .

واستلقى فى الكرسىْ
يبدو أن اليوم الأوّل منسىٌّ
من ذاكرة الرجل الأجوفْ
فلسان الرجل .. السيف
يرجُ الأعتاب القدسيّهْ
يطلب منى أن أذهبْ
للشيطانِ .. فلا مهّربْ)

– ٢ –

فى اليوم الثانى .. من ذاك الشهر
راجعت الكلمات المخطوطة عندى
كى أبحر فيها
فعلمت

أني .. قد مِتُّ
منذ سنينٍ .. لا أحصيها
قلبي يخشى أن يخفق في أحشائي
فالموت أمامي .. وورائي
يستشري في الأوردة ..
وفي أشلائي)

- ٣ -

في اليوم الثالث قال رجالٌ نسوهْ
« فلنحفر قبره
فالميت قد أنفق عمره
في اللعب .. على أسلاك النور
وكان كعصفور

يترنم فى أوقات اللهو .... وأوقات الأزمات
حتى ماتْ
(ما جدوى أن يترنّم عصفور
فى زمنٍ فقد براءته الأولى
فى زمنٍ فقدت فيه الأشياءُ صفاء الدهشهْ
فى زمنٍ أضحَتْ فيه الكلمات هباءْ
تستجدى منا الرحمةَ
والإغضاءْ !

– ٤ –

فى اليوم الرابع
ولد الشاعر عشقاً وصفاءْ
ترنيمة حبٍّ صافيةٍ خضراء
فى درب الفقراء البسطاءْ

ولِد الشاعر في إصّيص الوردِ

وفي نبت الفرحةِ .

فوق شفاه الأطفالِ

ذوي الصفحات الناصعة البيضاءْ

وُلِد الشاعرُ طفلاً آخر

يحبو في طرق الغدْ

يغتسلُ بمطر الدهشة في الأيام العجفاءْ

ولد الشاعرُ غرّيداً

لكنْ

من يحفظ كلمات الشاعر

في زمن البغضِ

وفي زمن الإغراءْ ؟

ديرب نجم ١٩٧٥/٥/٢٠

قنديل الحلم

* حطَّ الليلُ على نافذتى ، هذا قنديلُ الحلم . فقومى - ياحبّة قلبى - فالوجعُ الليلة حلوٌ ، والطفلُ القادمُ لن نتركه للوجْلِ ، الليلة لن أخشى شبح الموتِ فتيا يتهدّدنى ، لن تبصرنى بعد الليلة أتغزّل فى الصمتِ ، فقد خبّأت الصبح بثوبى ، لن أنتظر طويلاً .

* فى الفجر ترانى أخرج طفلاً عريانا ، بين الرحم وماءِ الصُّلب الدافقِ ، شريانا يحلمُ ، ورداً وربيعاً .. فى الظهر ابتسموا . منحونى عكازاً قبل غروب الشمس ، أعودُ فضمّينى للصدر البكْرِ فقد كان القلبُ شجاعاً ونبيلاً .

ديرب نجم ٣١ / ٣ / ١٩٧٩

القاهرة ١٩٧٥

١ – تكوين :

○ وجه مصبوغ بالألوان الصارخة الفتّانه

○ عاهرةٌ تحبس جسداً رخصاً فى فستانْ

تجلسُ فى مرحٍ نشوانهْ

○ رجلٌ لا يملك نصف القرش

كى يبتاع رغيفا

يرفع رأساً مخضوباً بالحنّاءْ !

○ طفلٌ يتعلمُ : ألِفٌ .. باءْ

○ وحديث يتناثرُ فى مقهى

مع رشفات الشاىِ الأخضرْ

عن آخر صيحات الكتبِ الملساءِ

○ أصوات الباعةِ تتناثر فى الطرقاتِ

○ .. وامرأة تبحث عن « شيخ »

يعملُ « تعويذهْ »

للرجل « الطائر » من « قفص » الزوجيّهْ

○ وعجوزٌ فى ميدان التحريرْ

يصرخ فى الناس الأمواتْ ،

عودوا إلى رحاب اللهِ يارجالْ

فالأرضُ والأطفالُ

والنساءُ والرجالْ

مهدّدون بالزوال

عندما يهبُّ ذات لحظةِ

من تحتنا الزلزالْ

٢ – سخاءْ :

النيلْ
يعطى .. لا يبخلْ
فياضٌ .. لا يتمهّلْ
ينساب الزورق فوق مياه النهرْ
وعيونُ الصخرْ
تحلمُ بالخضرةِ أن تُزهِر ذات صباحْ
وعيون التمساحْ
تحلمُ بالجسد الرخصِ ، وتشتاقُ التفاح
ألفْ .. باء
علمنا يانهر النيلِ
فأنت كريمٌ وأصيلْ
علمنا أن الحبّ سخاءْ

ألفٌ ... ياءْ

علمنا أن الحب لمصر

أن يعقل كلُ الشعبِ مسيرةَ هذا العصرْ

أن الثورة ليست نوماً واستجداءْ

الثورةُ عملٌ وعطاءْ

علمنا يا نهر النيل

علمنا كيف نَجِدّ

علَمنا أن نجتاز الصحراءَ – القحطَ

وأن نبذر أشجار الحنطهْ

علّمنا أن نزرع أشجار السنطِ مع الزيتونْ

علمنا أن الصعب يهونْ

من أجل الأطفالْ

بسماتِ الغَدْ

٣ – اللهيب

تعودُ على أذرع الليل مثل اللهيبِ
فيحرقُ كلَّ الحنايا
ويأكل فينا البذور
ونمشى على الماء مثل الحواه
وتضرب أرجلنا فى الصخور
ونحلمُ أنّا وُلدنا
وأنّ الصدور
ربيعٌ ونور
وأنّ اللهيب يمور
ويقضى على حزننا الأزلىّ
ويأكل كلَّ الصدأْ
فتولد فوق الشفاه

ابتسامةُ شعبٍ صبَرْ

وثار على الليلِ

مملكة العاشقين الكسالى

وحقّق أحلامه وانتصرْ

الزقازيق ١٩٧٥/١٠/١٧

الطوفان ومدن الوهم !

(١)

ماذا يفعل فى دنيانا الإنسانْ ؟
أسْدَل هذا الليلُ ستار الصمتِ على الأحزانْ
لا أجدُ الملجأْ
عطشاناً كنتُ ...
شربتُ دموعى
جوْعاناً كنتُ
فأغلقتُ العينين المتورّمتينْ وقلت
إنى أحيا فى صحراء الخوف
أصواتُ الناس ضجيجٌ يملأُ أذنىّ
أُخفى شوقى – حدّ السيفْ
بين ضلوعى !

(٢)

عمرى كالحقل المجدبِ .. كالنور النعسانْ
كزهورٍ تتساقطُ اذ يلمسها شخصٌ ما
فالموت أمامى فى كل الطرقات
فى كل مكان أبصر شخصاً يزرع شوكا
وعلىّ حصاد الشوكْ
فى زمن الطوفان !

(٣)

أرحلُ فى مدنِ الوهم بقلبٍ غضبانْ
لا أعرفُ أينْ الوجْهَة ؟
لكنّى أشعر أنى أحمل قلباً
أبيض كاللبنِ

نقياً كالثلجِ
مضيئاً كالشمسِ
نديًا كالبستانْ

(٤)

قال القلب النابضُ بالصدقِ وقد أفتانى
حولك عاصفةٌ وضجيجْ
أنت البُرْج الصامدْ
حولك خطباءٌ وعجيجْ
ونِدال .... وطِعَانْ
أسألُ قلبى :
هل أحيا
أم أُقْتَلُ .. ظمآنْ ؟

فيجيب :

يعطيك الحبُّ حياةْ

أسألُ قلبى :

لكنّ العالم يغرقْ فى بحر الدم

فيجيب :

لن ينتشل العالم من وهدتهِ غيرُ الحب

وإلاّ

... فستجرفه موجات الدّم السكرانْ

(٥)

لن أضرب فى أرجاء الوهم الحيرانْ

سأعود لدارى فرحاً

ذات مساءٍ نشوانْ
وسُتفرخ أطيارُ الحب على نافذتى
وستشدو

ذات مساءٍ نشوانْ :
عمَّ الكونَ سلامٌ وأمانْ
عمَّ الكونَ سلامٌ وأمانْ

القاهرة ٢٣ / ٥ / ١٩٧٧ .

من أقوال غيلان الدمشقي

لما مزّقنا السيفُ وصرنا بدَدَا
ضاجعنا الكلمات على قارعة الشارعِ
أفقدناها العُذريهْ
داستْها خيلُ أمير الشرطةِ صبحا
لكناها تحت الألسن جرحا
دسناها خوفاً – عشقا
بالأحذية القُزحيّهْ
خانتنا القدرةُ ، قلْنا
خانتنا الكلماتُ بسوق إماءِ عصور المدنيّهْ
وضللْنا السير

نسينا الكلماتِ البكرْ الأولى
فاستنجدْنا بالقاموسِ
وبالكلمات الحجريّهْ
ووقفنا فى الصفّ .. كما طلبوا منا
قلنا ما قال الأولُ فى الصفّ ..
حماساً وحميّهْ
فى الأغلال أقامونا نُصُباً
تحملُ شُعلاً
تشهدُ ميلاد نهار الحريّهْ !
وظللنا نصرخُ فى الأبواب كما طلبوا
وظللنا ننشد مقهورين ومنكسرين ...
شعار الطاغوتِ ...
وحكم الهمجيّهْ

لكنّا لما نام العسس مساءَ
كنا نحلمُ أن تنطلق الكلماتُ من الأسْرِ
تحطّمُ أصنامَ الخوْفِ
وننشدُ أشعاراً
من أجل عبور السدّ العالى
نحو حياةٍ أفضلَ
من أجل الشعبِ .،
الخبْزِ ،
العدلِ ،
الحريّهْ

القاهرة ١٩٧٧/٦/٩

طائر الرعد

(إلى شاعر المقاومة فى الأرض

المحتلة : سميح القاسم)

(١)

فقأوا عين الشمس الحمراءْ

فاختلطت فى قاموس الكلماتِ الألوانْ

واختلط الأخضر بالأحمرْ

واختلط الأبيض بالأسودْ

وأنا مازلتْ

أقف وحيداً بالباب

أبحث عن أغلى الأحبابْ

ياويْلى !

---

* نشرت بمجلة (الأديب) ١٩٧١

ضاعت منّى الورقهْ

فيها كتبوا العنوانْ

لا أدرى إن كان الباب الموصدُ قدامى ....

أم بابٌ غيره ؟!

(٢)

القَمَرُ الأسودُ يبكى

أدمعه فوق الهدْب تنام

لا أبصر شيئا

وأدقُّ .. أدقُّ على الباب الخشبىِّ الموصدْ

وأُنادى – وبأعلى صوتٍ – من أعماق الحزنْ :

: يا سادهْ

هل أنتمْ ؟

ويجيءُ الردُّ :

« لسنا نحنْ ! »

(٣)

من فوقي طيرُ الرّعدِ ينوحْ

: ما هذا ؟

هل مات النسرْ ؟

وإذا كانْ ....

فلماذا لا يبكي قلبي المجروحْ ؟

هل جفّ النبضْ ؟

هل عقمت هذي الأرض ؟

(٤)

.. وينادي طير الرعد بصوتٍ باكْ

لا تقلقْ
فالبابُ هو البابْ
وغداً
يتركه الحجّابْ
وغداً
سيعود الأحبابْ

القاهرة ١٩٧٠/٩/٢٣

متى تجئ المعجزة ؟

(إلى الصديق الشاعر السورى

مصطفى النجار)

(١)

فَسَدَ الحليبْ

والناسُ فى رعب الجنونْ

تبتاع سما بالدنانير القديمة ،

والجثثْ

تطفو على سطح المحيط

تطفو على سطح الخليجْ

(٢)

فَسَدَ الحليب

وبقيتُ خلفَ النافذهْ

أبتاعُ من حانوتنا الليليّ أشعارَ الشفقْ

وأقولُ أنغامَ الملقْ

وبعُدْتُ عن دربٍ قديم

ضمَّ الخُطا الأولى

وكان النّبْعَ فى زمنِ الجفافْ

والزورقُ الورقيُّ غاصْ

والقلبُ فى رعبٍ يرفرفُ

– لامناصْ

أيْن الضّفافْ ؟

أين الضّفافْ ؟

(٣)

فَسَد الحليبْ

وتقولُ لي
هذا أوانُ المعجزهْ
قد ضقتُ مثلك بالأغاريد القديمةِ
والشِّعارْ
والليلُ طالَ ... الليلُ طالْ
.. ومتى تجيءُ المعجزهْ ؟
فلقد مللنا الانتظارْ

ديرب نجم ١٩٧٧/١١/٣٠

نهر الغضب

(إلى نجيب سرور . شاعر الثورة
والغضب)

- ١ -

* نهرُ الغضب المالىءِ كلَّ شغافِ القلبِ ، أراهُ يثورُ يفورُ ، ويملأُ كلَّ مسارب تربتنا القاحلةِ ، ويحملُ فى راحته الخصْبَ . اندفعت من شرنقةِ الليل نساء الفجْر ، هتفْن بصوتِ الغضب الثـــورة -: هذا النهر عنيدْ

* ... أقبل هذه الليلة من خلف الأحراشِ ، ويبسمُ فى شوقٍ ، ويمنّينا أن يحملَ فوق قلاع الغضبِ صباحَ العيدْ

- ٢ -

* لكنّ نجيباً غاب

* والفجر الأخضر كنت أراه على الأبواب !

- ٣ -

* من قتل نجيبْ ؟

* والليل كئيب ؟

- ٤ -

* يفزعنى مرأى الليل فأصرخ : هذا ضرع جهنّم ... ضخّ الدّمْ .

* سقط القمرُ الغاضبُ فوق بساط الرّمْل ، تخبّط، لا أقدر أن أفعل شيئا ، فصرخت : كفى

ياِنهرُ ، وملأُ الغضبُ الحذرُ مسارب نفسى ، ضحك
النهرُ ، تمدّدَ ، ضرّبَ بقبضة صرخته جدران
الصمتِ ، وألقانى فى اليمّ .

ديرب نجم ١٩٧٨/١١/٢٦

(١)

أكتب عنك وعن أبنائك
كلّ الفقراء الشرفاءْ
من زرعوا أرضك
وامتزجوا فى ذرّات ترابك
من ذابوا عشقا فيك
من عرفوا طعم العرقِ – الملحْ
أكتب عنهم
فأنا أعرفهم فردا . . فردا
لم أخلعْ جذرى من تربتهمْ

فى البرد القارسِ لا أتركهمْ
فى الصيف القائظ أبقى معهمْ .

(٢)
أقفُ بجانبهم فى الصفْ
أحملُ فى الميدان السيفْ
لم يهربُ فرسى
لم أترجّلْ عنه
لم أعبدُ أصنام الخوْف

(٣)
أعرف أن الشعر رسولُ الإيمان
لم أقرأ غير القرآنْ

لم أقرأ « بودليرَ» و« وايتْمانْ »
بل أحببت المتنبّى
وعرفت الصوت العربىَّ أبا تَمَّام
وعشقت الصوتَ المؤمنَ ...
فى حسَّانْ .

(٣)

أقف على بابك ، أحرُسُك
وأسهر أرقُب شمسَك
أدعو للحبِّ الصادقِ ..
أتمنّى أن تملأ أرضك أزهارُ الميلادْ
أقفُ وأحميك من السَّفْلة والأوغادْ
وأقدّم عمرى قربانا

حتى ترتسم على أوجه أطفالكِ
بسماتُ الأعيادْ

(٤)

ويظلُّ الشعرُ رسولاً للإيمانْ
سيفاً فى الأرزاءْ
أنزفُه كلَّ صباحٍ ومساءْ
من أجل بنيك الفقراء الشرفاء

ديرب نجم ١٩٦٩/٥/١

تونيمة بلال

– ١ –

خلف النوافذ والقيود
غنت عصافيرَ البوادى
للذى زرع الصحارى بالأغاريد الشجيّهْ
والذى ملأ النوافذَ بالورودْ
فى الليل تحلمُ ...
علّ صاحبها بلال
فى صبحه المكدود يجتازُ السدودْ

– ٢ –

خلف النوافذِ حطّ عصفورٌ شريدْ

نَقَرَ المساءْ

فافترَّ عن فجرٍ جديدْ

فجر العصافير التى

غنت كثيراً للصباح

أحَدٌ .. أحدْ

أحَدٌ .. أحدْ

أحَدٌ .. أحدْ

والليل يرحلُ .. والجراحْ

والشمسُ ، شمسُ محمدٍ

تجتاحُ مكة والبطاحْ

١٩٧٨/٧/٩

للشاعر

* شعر *

١ ـ السقوط فى الليل ط١، دمشق ـ القاهرة ١٩٧٧

٢ـ ثلاثة وجوه على حوائط المدينة ط١ ، القاهرة ١٩٧٩

٣ ـ شجرة الحلم ط١ ، القاهرة ١٩٨٠

٤ ـ الحلم والأسوار ط١ ، القاهرة ١٩٨٣

٥ ـ الرحيل على جواد النار ط١ ، القاهرة ١٩٨٥

٦ ـ حدائق الصوت ط١ ، الزقازيق ١٩٩٣

* مسرحيات شعرية *

١ ـ الرجل الذى قال ط١ ، الزقازيق ١٩٨٣

٢ ـ الباحث عن النور ط١ ، الزقازيق ١٩٨٥

* دراسات أدبية *

١ ـ عوض قشطة : حياته وشعره ط١ ، المنصورة ١٩٧٦

٢ ـ القرآن ونظرية الفن ط١ ، القاهرة ١٩٧٩
ط ٢ القاهرة ١٩٩٢

٣ ـ دراسات معاصرة في المسرح الشعري ط١ ، القاهرة ١٩٨٠

٤ ـ البطل في المسرح الشعري المعاصر ط١ ، القاهرة ١٩٩١

٥ ـ شعر محمد العلائي : جمعا ودراسة ط١ ، الزقازيق ١٩٩٣

الفهرس

رقم الإيداع : ٤٨٤٧ / ٩٣
I.S.B.N. 977- 5101 - 69 - 7